كيف أشعل «إيبو نوح» مقارنة عربية حول استغلال الحركات الإسلامية للدين

ص5

حضور وازن للكبار ومنافسة محتدمة في الأدوار الإقصائية لأمم أفريقيا

ص11

زخم رياضي ينعش نشاط المشاريع الصغيرة والمتوسطة في المغرب

ص4

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 03 - 2026/01/04

14 - 15 رجب 1447 السنة 48 العدد 13700

Saturday - Sunday 03 - 04/01/2026

48th Year, Issue 13700

www.alarab.co.uk

واشنطن تلمح وجود فرصة لربيع إيراني يفضي إلى إسقاط النظام

ترامب يهدد بالتدخل لحماية المحتجين وطهران تذكّر بوجود القوات الأميركية في مرمى نيرانها

طهران - عكس سقوط قتلى وجرحى في الاحتجاجات الجارية بعدد من المدن الإيرانية المنحى التصعيدي الذي اتخذته الموجة الاحتجاجية الجديدة المندلعة في البلاد في ظل ظروف مختلفة هذه المرّة تميّزها الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الحادّة بالبلاد، ووجود مزاج شعبي غاضب من النظام ونهجه الأيديولوجي ومجمل سياساته التي أفضت إلى تدهور كبير في مختلف الأوضاع المعيشية والخدمية.

وبدأت الاحتجاجات التي توسعت في البلاد وامتدت إلى عدّة مدن، تأخذ صدى دوليا وتطرق مسامع خصوم كبار وأعداء للنظام الإيراني على رأسهم الولايات المتحدة التي يبدو أنّ إدارتها باتت ترى وجود فرصة جدية لإطلاق ربيع إيراني على شاكلة الربيع العربي الذي اندلعت أحداثه خلال العشرية الماضية وأفضت إلى سقوط عدة أنظمة ترجو واشنطن أن يلحق بها نظام الجمهورية الإسلامية.

ولوّح الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمعة بتدخل أميركي في حال قتلت السلطات الإيرانية مشاركين في الاحتجاجات، في خطوة اعتبرت طهران أنها ستكون تجاوزا لـ"الخط الأحمر" وتؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة.

وعلى إثر ذلك تبادل ترامب ومسؤول أمني إيراني رفيع المستوى التهديدات، حيث كتب الرئيس الأميركي في بادئ الأمر على منصته تروث سوشيال، محذرا إيران من أنه "إذا قتلت المتظاهرين السلميين بعنف، فإن الولايات المتحدة ستتدخل لإنقاذهم"، مضيفا "نحن على أهبة الاستعداد".

> الاحتجاجات تأتي هذه المرة في ظل ظروف مختلفة تتميز بأزمة اقتصادية حادة ومزاج شعبي غاضب من النظام

وبعد ذلك بوقت قصير، قال علي لاريجاني الرئيس السابق للبرلمان والذي يشغل منصب سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني إن إسرائيل والولايات المتحدة تؤججان المظاهرات.

وكتب لاريجاني على منصة إكس "يتعين أن يعرف ترامب أن التدخل من قبل أميركا في المشكلة الداخلية سيؤدي إلى فوضى في المنطقة بأكملها وتدمير المصالح الأميركية". وأضاف "يتعين أن يعرف شعب أميركا أن ترامب هو من بدأ المغامرة.. والأجدر أن يعتنوا بجنودهم".

وقرأ متابعون للأحداث المتسارعة في إيران في تصريحات لاريجاني إشارة إلى الوجود العسكري الأميركي الواسع في المنطقة وتذكيرا بقيام بلاده في يونيو الماضي بالهجوم على قاعدة العديد الجوية في قطر بعد ضربات أميركية على ثلاثة مواقع نووية إيرانية، وقبل ذلك بعدة سنوات بقصف الحرس الثوري الإيراني لمواقع تواجد القوات الأميركية في العراق إثر مقتل القيادي الكبير في الحرس قاسم سليماني في غارة أميركية قرب مطار العاصمة العراقية بغداد مطلع سنة 2020.

وجاء هذا السجال الأميركي – الإيراني على خلفية الاحتجاجات الجارية منذ أيام في إيران إثر تراجع قيمة العملة المحلية إلى مستوى قياسي، ما أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية في بلد يعاني بالفعل من عقوبات دولية وأميركية شديدة على خلفية برنامجيه النووي والصاروخي.

ومن جهته حذر علي شمخاني، مستشار المرشد الأعلى لإيران آية الله علي خامنئي، والذي شغل سابقا منصب أمين المجلس الأعلى للأمن القومي لسنوات، من أن "أي يد تقترب من المساس بأمن إيران سوف يتم قطعها".

وأضاف على منصة إكس "شعب إيران يعرف جيدا تجربة الإنقاذ على أيدي الأميركيين: من العراق وأفغانستان إلى غزة".

وتعد الاحتجاجات الحالية الأكبر في إيران منذ 2022 عندما أثار مقتل الشابة مهسا أميني لدى احتجازها من الشرطة بسبب عدم ارتدائها الحجاب اضرابات عارمة في عدّة أنحاء من البلاد.

وبدأ تجّار في طهران حركة الاحتجاج الأحد الماضي رفضا لغلاء المعيشة والتدهور الاقتصادي وانهيار سعر صرف العملة. وما لبثت أن انضمّت إليهم شرائح أخرى من المجتمع في عدة مدن ومناطق.

وطالت الاحتجاجات بدرجات متفاوتة خمس عشرة مدينة على الأقل تقع خارج نطاق المدن الكبرى تتركز خصوصا في غرب البلاد.

وسرعان ما لوحت السلطات باستخدام العنف لقمع المحتجين حيث حذّر المدعي العام لمحافظة لرستان علي حسن وند الجمعة من أن أي مشاركة في التجمعات غير القانونية وكل عمل يهدف إلى الإخلال بالنظام العام سيعد جريمة وسيتم التعامل معه بأكبر قدر من الحزم من قبل القضاء.

وأفادت وسائل إعلام محلية بمقتل سبعة أشخاص يعتقد أن معظمهم من المدنيين. وتحدثت وكالة أنباء فارس عن سقوط قتيلين في مدينة لردغان غربا، بعدما ذكرت أن متظاهرين "بدأوا برشق المباني الإدارية بالحجارة، ومن بينها مبنى المحافظة والمسجد ومؤسسة الشهداء والبلدية وعدد من المصارف، قبل أن يتجهوا نحو مبنى المحافظة"، مضيفة أن الشرطة استخدمت الغاز المسيل للدموع، ومشيرة إلى وقوع إصابات.

احتقان شعبي ينذر بالانفجار

الوضع في حضرموت ينزلق نحو التصعيد

سيئون (اليمن) - انهارت الجمعة بشكل كامل جهود التهدئة في محافظة حضرموت بشرق اليمن وانقطعت النداءات لإيجاد مخرج سلمي للأزمة هناك، تاركة مكانها للحل العسكري الذي انطلق بالفعل مع إعلان المحافظ سالم الخنبشي عن بدء عملية استلام للمواقع العسكرية الواقعة تحت سيطرة قوات المجلس الانتقالي الجنوبي الذي رفض الانسحاب الطوعي منها، ودخل بالتالي في مواجهات ضدّ القوات التابعة للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا والمدعومة من التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية.

وقال الخنبشي بداية إن المراد هو إجراء عملية تسليم واستلام بشكل سلمي، لكن المواجهات لم تلبث أن اندلعت، في ظل غطاء جوي وضربات من طيران التحالف الذي أعلن ناطقه الرسمي تركي المالكي بالتوازي مع ذلك عن استكمال القوات البحرية الملكية السعودية انتشارها في بحر العرب من أجل إجراء عمليات التفتيش ومكافحة التهريب.

وأفاد مسؤول بالحكومة اليمنية، الجمعة، باندلاع اشتباكات في منطقة الخشعة بوادي وصحراء حضرموت شرقي البلاد، بين قوات درع الوطن وقوات الانتقالي الجنوبي، وذلك عقب بدء عملية تسليم المعسكرات التي أعلنها الخنبشي.

وجاء ذلك في تصريح أدلى به وكيل وزارة الإعلام في الحكومة عبدالباسط القاعدي لوكالة الأناضول.

وقال القاعدي إن اشتباكات اندلعت عقب إطلاق عملية تسليم المعسكرات لإخراج قوات المجلس الانتقالي من المواقع التي سيطر عليها مؤخرا في محافظتي حضرموت والمهرة شرقي اليمن. وفي وقت سابق الجمعة، أعلن محافظ حضرموت سالم الخنبشي، إطلاق عملية استلام مواقع عسكرية في المحافظة بهدف تحييد السلاح وحمايتها من "سيناريوهات خطيرة لا تخدم إلا الفوضى"، وفق ما نقلته وكالة الأنباء اليمنية "سبأ".

وجاءت العملية غداة تأكيد وزير الإعلام معمر الإرياني، في تصريحات أعادت بثها قناة اليمن الحكومية الخميس، عن انسحاب تشكيلات من عناصر الانتقالي من مواقع في حضرموت.

بينما أعلن المجلس الانتقالي في وقت سابق إعادة تموضع قواته في مناطق بمحافظتي حضرموت والمهرة بمشاركة قوات درع الوطن التي تشكلت عام 2023 بقرار من رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي، وتخضع لإمرته.

وأشار القاعدي إلى أن العملية تأتي في إطار حرص الحكومة على "حماية المواطنين بما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار في وادي وصحراء حضرموت، التي تشهد توترات منذ بداية شهر ديسمبر الماضي".

وفي سياق متصل، أفاد مراسل وكالة الأناضول بأنباء عن ضربات جوية استهدفت قوات الانتقالي الجنوبي، التي اشتبكت مع القوات الحكومية خلال تسلمها مواقع عسكرية في حضرموت.

وجاءت هذه التطورات، بينما شهد اليمن، الثلاثاء، تصعيدا غير مسبوق في محافظة حضرموت التي تشكل مع محافظة المهرة نحو نصف مساحة البلاد وترتبطان بحدود مع السعودية.

وأعلن رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي في ذات اليوم فرض حالة الطوارئ في البلاد لمدة تسعين يوما قابلة للتجديد، لمواجهة ما سماه "محاولات تقسيم الجمهورية".

كما تصاعد التوتر إثر شن التحالف العربي بقيادة السعودية غارة، الثلاثاء، على ميناء المكلا بحضرموت الخاضع لسيطرة المجلس الانتقالي.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

البطون الخاوية لا تُقنعها الأيديولوجيا... ما نشهده في إيران مثال حي

على مدى العقدين الماضيين، واجهت أنظمة عديدة في المنطقة والعالم موجات احتجاجية عارمة، بعضها اندلع في إطار ما سُمّي بالربيع العربي، وبعضها الآخر جاء نتيجة أزمات داخلية متراكمة. الكثير من هذه الأنظمة نجت من السقوط عبر أدوات القمع المباشر، أو عبر التجييش الأيديولوجي والديني والقومي، أو عبر شراء الولاءات بالمال والوظائف. بدا وكأنها أحكمت قبضتها على الشارع، وأغلقت الباب أمام أي محاولة لتغيير جذري. لكن هذه السيطرة لم تعالج أصل الأزمة، بل أجلتها. واليوم، يطلّ عامل جديد أكثر خطورة: الانهيار الاقتصادي، الذي لا يمكن إخضاعه بالقوة ولا إسكات أثره بالشعارات.

حين اندلعت الانتفاضات الشعبية في تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن، بدا أن الشارع قادر على فرض إرادته. لكن أنظمة أخرى، مثل إيران وبعض الدول العربية، استطاعت أن تسيطر على موجات الاحتجاج عبر أدوات أمنية صارمة، أو عبر خطاب أيديولوجي يربط بقاء النظام ببقاء الهوية أو الدين أو الوطن. بدا وكأن هذه الأنظمة نجت من العاصفة، وأنها قادرة على الاستمرار رغم الغضب الشعبي. غير أن هذه النجاة كانت مؤقتة، لأنها لم تعالج جذور الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي فجّرت الاحتجاجات في المقام الأول.

الاقتصاد المنهار لا يمكن إخضاعه بالرصاص ولا بالدعاية. حين تتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وحين تنهار العملة، وتتصاعد معدلات البطالة، وتفشل الحكومات في توفير الخدمات الأساسية، يصبح الشارع غير قابل للسيطرة. الجوع لا يُسكت، والبطون الخاوية لا تُقنعها الأيديولوجيا. ما نشهده اليوم في إيران مثال حي: فقد بدأت الاحتجاجات من تجار البازار الكبير في طهران احتجاجًا على انهيار العملة وغلاء المعيشة، وسرعان ما امتدت إلى مدن أخرى، وأغلقت محلات تجارية بالكامل. خلال أيام قليلة، دخلت الاحتجاجات يومها الخامس، وسقط قتلى في عدة مدن، بعضها في مناطق اللور غرب البلاد. هذه الموجة هي الأكبر منذ احتجاجات مهسا أميني عام 2022، لكنها هذه المرة مدفوعة بانهيار اقتصادي شامل، لا بملف اجتماعي أو سياسي محدد.

في خضم هذه الأحداث، خرج الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتهديد مباشر لإيران، معلنًا أن الولايات المتحدة "جاهزة للتدخل إذا أطلقت السلطات النار على المتظاهرين السلميين وقتلتهم"، مضيفًا أن واشنطن على أهبة الاستعداد للتحرك، هذا التصريح يعكس أن الأزمة الاقتصادية في إيران لم تعد شأنًا داخليًا فقط، بل تحولت إلى ملف دولي يهدد استقرار المنطقة، ويضع النظام الإيراني أمام ضغوط خارجية غير مسبوقة. ترامب ناقش أيضًا مع نتنياهو إمكانية توجيه ضربة جديدة لإيران في عام 2026 لمنعها من إعادة بناء قدراتها النووية، ما يعني أن الاحتجاجات الاقتصادية قد تتقاطع مع ملفات أمنية وعسكرية أكبر.

الحالة الإيرانية ليست استثناءً، بل نموذج قابل للتكرار. دول عديدة في المنطقة تعاني من أزمات اقتصادية مزمنة: تضخم، بطالة، فساد، تراجع الاستثمارات، وانهيار البنية التحتية. هذه الأزمات قد لا تُترجم فورًا إلى احتجاجات سياسية، لكنها تخلق بيئة قابلة للانفجار في أي لحظة. السيطرة الأمنية قد تؤجل الانفجار، لكنها لا تمنعه. وحين ينهار الاقتصاد، يصبح الشارع غير قابل للضبط، مهما كانت قوة الأجهزة الأمنية. ما لم تفعله الثورات، قد يفعله التضخم. وما لم تنجزه المعارضة، قد ينجزه الجوع.

الانهيار الاقتصادي لا يهدد فقط الاستقرار المالي، بل يهدد النسيج الاجتماعي والسياسي. حين تجوع الشعوب، تنهار الولاءات التقليدية، وتفقد الأيديولوجيا قدرتها على الإقناع. الطبقات الوسطى، التي كانت في السابق صمام أمان، تتحول إلى وقود للاحتجاجات حين تفقد قدرتها على العيش الكريم. الطبقات الفقيرة، التي كانت تُخضعها المساعدات والبرامج الاجتماعية، تخرج إلى الشارع حين تفقد هذه المساعدات قيمتها أمام التضخم. في هذه اللحظة، يصبح النظام أمام معضلة لا يمكن حلها بالقوة: إما أن يصلح الاقتصاد، أو أن يواجه انهيارًا سياسيًا واجتماعيًا.

> حين ينهار الاقتصاد يصبح الشارع غير قابل للضبط بقوة الأجهزة الأمنية... وما لم تنجزه المعارضة قد ينجزه الجوع

إذا استمرت الأزمات الاقتصادية في التفاقم، فإننا سنشهد موجات جديدة من الاحتجاجات في دول عديدة. هذه الموجات قد تكون أكثر عنفًا من سابقاتها، لأنها تنطلق من حاجة وجودية لا من مطلب سياسي. الجوع لا يقبل التفاوض، والانهيار الاقتصادي لا يمكن تأجيله. الأنظمة التي تظن أن السيطرة الأمنية كافية ستكتشف أن الاقتصاد أقوى من السلاح، وأن الشعوب الجائعة لا يمكن إخضاعها بالقوة. في المقابل، هناك فرصة للإصلاح: إذا أدركت هذه الأنظمة أن الاستقرار السياسي لا يمكن أن يتحقق دون استقرار اقتصادي، فقد تبدأ في إصلاحات جدية. لكن هذا يتطلب إرادة سياسية وشجاعة، وهو ما يبدو غائبًا في كثير من الحالات.

ما عجزت عنه القوة في إخضاع الشعوب، سيتكفل به الانهيار الاقتصادي. الأنظمة التي نجت من الانتفاضات عبر القمع أو الأيديولوجيا تواجه اليوم خصمًا لا يُقمع ولا يُسكت: الاقتصاد المنهار. الفجوة الاقتصادية آخذة في الاتساع، والسيطرة على الشارع ستصبح شبه مستحيلة. الأيديولوجيا لن تنفع لحماية شعوب جائعة، والقوة لن تنجح في إخضاع بطون خاوية. ما نشهده في إيران اليوم سنشهده في دول أخرى غدًا. الدرس واضح: الاستقرار السياسي لا يمكن أن يُبنى على القمع، بل على العدالة الاقتصادية. ومن لا يفهم هذا الدرس، سيكتشف أن الاقتصاد أقوى من السلاح، وأن الشعوب الجائعة لا تُهزم.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

خلافات كردية - كردية تعقد مسار التوافق على مرشح لرئاسة الجمهورية العراقية

تداول اسم نزار العمادي كمرشح لتولي المنصب

القوى السياسية في العراق تتطلع إلى من سيحظى بشرف تسنّم منصب رئيس الجمهورية العراقية، بينما الخلافات الكردية - الكردية المحتملة على المنصب تلوح في طريق التوافق على الشخصية المرشحة لذلك المنصب، الأمر الذي سيعرقل استكمال تشكيل هياكل السلطة في الآجال المنصوص عليها دستورياً.

قصر السلام ينتظر ساكنه الجديد

بغداد - بات اسم وزير البيئة العراقي السابق نزار العمادي (أميدي باللغة الكردية) متداولا بقوة داخل الأوساط السياسية والإعلامية العراقية كمرشح من قبل حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني لتولّي منصب رئيس الجمهورية لفترة الأربع سنوات القادمة.

ويأتي طرح اسم العمادي في إطار الحراك المتسارع لإعادة تشكيل هياكل السلطة العراقية واختيار قياداتها في ظل نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت في شهر نوفمبر الماضي.

وتم إلى حدّ الآن حسم ملف رئاسة البرلمان حيث أسند المنصب للسياسي السني هيبت الحلبوسي، بينما يظل اختيار من يتولى منصب رئيس الحكومة ومنصب رئيس الجمهورية مدار مفاوضات نشطة وحتى مساومات بين القوى المعنية بالمنصبين.

ويقع منصب رئيس الحكومة عرفا ضمن حصّة المكوّن الشيعي بينما يقع منصب رئيس الجهورية بمقتضى العرف نفسه ضمن حصّة المكوّن الكردي، لكنّ عرفا جانبيا قضى إلى حدّ الآن بذهاب المنصب إلى حزب الاتحاد الوطني وهو الأمر الذي عبّر غريمه ومنافسه الأكبر الحزب الديمقراطي الكردستاني عن التزامه به معلنا عدم وجود أي مانع من الخروج عن ذلك العرف.

سلام الزبيدي

دخول الأكراد بمرشحين لمنصب الرئاسة يحرج الإطار التنسيقي

وجاء ذلك في سياق المناكفات الجارية بين الحزبين بشأن عدّة مسائل على رأسها كيفية توزيع السلطة وتقاسم المناصب في حكومة إقليم كردستان العراق التي لا يزال تشكيلها معلقا بسبب خلافات الحزبين منذ إجراء الانتخابات البرلمانية في الإقليم منذ أكثر من سنة.

ومن شأن دخول الديمقراطي كمنافس جدي على منصب رئيس جمهورية العراق الذي يتمسّك به الاتحاد بقوة أن يمثّل عامل تعقيد إضافي لعملية حسم ملف المنصب الذي يتوقّف عليه استكمال تشكيل السلطات في الآجال الدستورية.

وبحسب الدستور العراقي يتعيّن انتخاب رئيس الجمهورية في غضون ثلاثين يوما من انعقاد الجلسة الأولى للدورة البرلمانية الجديدة. وقد عقدت تلك الجلسة بالفعل في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر الماضي.

ونُقل عن عدد من مسؤولي الإطار التنسيقي، التأكيد خلال اجتماعهم مع الاتحاد الوطني الكردستاني على أهمية أن يكون للقوى الكردية مرشح واحد لمنصب رئيس الجمهورية.

وقالت مصادر محلية لشبكة روداو الإعلامية إنّ الاجتماعات والاتصالات بدأت بين الاتحاد الوطني والأطراف المكونة للإطار التنسيقي قبل انتخاب رئيس البرلمان ونائبيه.

ونقلت الشبكة عن المتحدث باسم ائتلاف النصر سلام الزبيدي، قوله "كان رأي الإطار التنسيقي في اجتماعه مع الاتحاد الوطني هو ضرورة التوصل إلى اتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بشأن مرشح منصب رئيس الجمهورية، وعدم الدخول إلى البرلمان بمرشحين اثنين، لأن وجود أكثر من مرشح يسبب إحراجا للإطار في تحديد من يصوت له".

وفتح باب الترشح لمنصب رئيس الجمهورية في الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر الماضي وسيستمر حتى الرابع من يناير الجاري ويجب على المرشحين تسجيل أسمائهم رسميا في البرلمان خلال هذه الفترة.

وقال الزبيدي إن الاتحاد الوطني طرح في اجتماعه مع الإطار التنسيقي عدة مرشحين كان أبرزهم نزار العمادي. وأضاف أن الإطار التنسيقي ليس لديه أي ملاحظات عليه، كونه يعرف خلفيته. وسبق للعمادي أن تولى وزيرا للبيئة في بداية تشكيل حكومة محمد شياع السوداني الحالية قبل أن يترك منصبه لهلو عسكري ضمن حصة الاتحاد الوطني.

وكان الشروع في إعادة تشكيل هياكل السلطة الاتحادية العراقية في ضوء الانتخابات البرلمانية وما تقتضيه من تقاسم للمناصب بين مختلف الفاعلين في العملية السياسية، قد أعاد إلى العلن مجدّدا الخلافات بين الحزبين الرئيسيين والغريمين التقليديين في إقليم كردستان العراق واللذين رحّلا خلافاتهما القائمة أصلا بشأن تقاسم مناصب حكومة الإقليم إلى بغداد حيث بدأ مزاد الصراعات والمساومات والصفقات بشأن تقاسم مواقع السلطة هناك ومناصبها.

واختار الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة السياسي الكردي المخضرم مسعود بارزاني التعبير عن غضبه على غريمه حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني بزعامة بافل جلال طالباني بشأن عدم دعم الاتحاد الوطني لمرشّح الديمقراطي الكردستاني إلى منصب النائب الثاني لرئيس مجلس النواب العراقي، عبر التلويح بكسر العرف السياسي المعمول به والقاضي بذهاب منصب رئيس الجمهورية العراقية إلى حزب الاتّحاد.

وقال بارزاني إنّه لا يجب أن تعتبر أي جهة بعد الآن منصب رئيس جمهورية العراق "ملكية خاصة أو حكرا عليها". ودعا إلى تغيير آلية انتخاب الرئيس كي يمثل من يشغل المنصب شعب كردستان تمثيلا حقيقيا.

وكانت الخلافات بين الحزبين القائدين لسلطات الحكم الذاتي في كردستان العراق قد عطّلت عقد جلسات برلمان الإقليم رغم مضي أكثر من عام على انتخابه، كما عطلت تشكيل حكومة جديدة للإقليم بفعل الخلافات على مناصبها بسبب مطالبة الاتحاد الوطني بزيادة حصصه في المواقع القيادية وهو ما رآه الحزب الديمقراطي كسرا للأعراف وتجاوزا للأوزان الانتخابية والتمثيل النيابي.

وفي نطاق تجربة الحكم التي تأسست في العراق على أنقاض نظام الرئيس الأسبق صدام حسين، جرى العرف السياسي بأن يكون منصب رئيس جمهورية العراق من حصّة حزب الاتحاد الوطني حيث سبق أن شغله الزعيم التاريخي للحزب الراحل جلال طالباني كما شغله القياديان في الحزب نفسه فؤاد معصوم ثمّ برهم صالح وصولا إلى الرئيس الحالي عبداللطيف رشيد.

وتعمّدت قيادة الحزب الديمقراطي أن توجّه رسالة إلى نظيرتها في الاتحاد الوطني مفادها أن أي كسر للتفاهمات وتجاوز للأعراف سيواجهان بتجاوز أكبر للأعراف ذاتها دون استثناء لما يتعلق منها بالمنصب الرفيع على رأس هرم السلطة الاتحادية.

وقال بارزاني "ينبغي أن تترسخ القناعة لدى جميع الأطراف الكردستانية بأن هذا المنصب من حصة الكرد"، بصفة عامة. وطرح في سياق الخروج عن الأعراف المتبعة في اختيار رئيس الجمهورية آلية جديدة للاختيار تتضمن ثلاثة سيناريوهات، أولها أن يتم تحديد شخص ما من قبل برلمان كردستان كممثل للأكراد لتولي منصب رئيس الجمهورية، وثانيها أن تجتمع كافة الأطراف الكردستانية وتتفق على شخص لهذا المنصب، وثالثها أن يقوم النواب والكتل الكردية في مجلس النواب العراقي باختيار شخص لتولي المنصب.

الأحزاب المغربية تصطدم بصعوبات التواصل مع الناخبين قبل الانتخابات

الرباط - تجد الأحزاب السياسية في المغرب، مع نهاية أجل التسجيل في اللوائح الانتخابية، صعوبات في التواصل مع الناخبين وحشد الأصوات.

وأكد مراقبون أن "معضلة التواصل" تلازم الأحزاب السياسية المغربية في هذه المحطة الهامة، لافتين إلى أن "نزوح الشباب مؤخرا نحو الاهتمام بالرياضة عوض السياسة يعد تحديا إضافيا".

ويضيفون أن الأحزاب السياسية تبرز كفاعل مركزي في الخطاب الرسمي حول الديمقراطية والتعددية، لكنها في الممارسة اليومية تبدو عاجزة عن الاضطلاع بأدوارها التمثيلية والتأطيرية.

وأفاد الأكاديمي والمحلل السياسي عبدالعزيز قراقي بأن "الحملات التواصلية السابقة للأحزاب اتسمت بالاحتشام، مما أدى إلى بقاء فئة واسعة من الشباب في سن الرشد خارج المنظومة الانتخابية الرسمية، رغم رغبتهم في التعبير عن أصواتهم".

وأوضح، في تصريح لجريدة "هسبريس" المحلية، أن المشهد السياسي يتأثر ببيئته المحيطة، إذ طغت الاهتمامات الرياضية، وخاصة كرة القدم، على النقاش العمومي والوعي الجمعي للمواطنين في الآونة الأخيرة، معتبرا أن هذا التوجه الجماهيري نحو الرياضة "قد غطى بشكل واضح على الجوانب الانتخابية والسياسية، مما تسبب في تراجع الاهتمام بالشأن الحزبي إلى مستويات دنيا"، داعيا الأحزاب السياسية إلى نفض "الغبار" الذي لحق بها جراء هذا التراجع، مشددا على أن الأحزاب ليست سوى عنصر واحد ضمن منظومة سياسية متكاملة، إذ إن تحميلها وحدها مسؤولية الوضع الراهن فيه نوع من الظلم، نظرا لوجود عوامل وأطراف أخرى تساهم في صياغة هذا الحقل.

كما انتقد المحلل السياسي المنظومة الانتخابية الحالية التي تختزل "تقييم أداء الحزب السياسي في معيارين ضيقين هما: عدد المقاعد المحصل عليها، وعدد الأصوات المعبر عنها". ورأى أن هذا التركيز الرقمي دفع الأحزاب إلى حصر فترات اشتغالها وتعبئتها في المواسم الانتخابية فقط، مما أضعف دورها المستمر في التأطير والتوجيه طوال الولاية الانتدابية.

بدوره، قال المحلل السياسي العباس الوردي إن "القيد في اللوائح الانتخابية يعد واجبا وطنيا، وهو ركيزة أساسية للمشاركة في تثبيت صرح الديمقراطية التمثيلية".

وأضاف أن المواطنين يجب عليهم استشعار جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، انطلاقا من المقتضيات الدستورية وحقوق المواطنة الكاملة التي لا تكتمل إلا بأداء الواجب، مبينا أن "مواكبة الأحزاب السياسية تتطلب خلق مناخ ملائم للعمل السياسي يؤثر مباشرة في تلبية طموحات المواطنين واستعادة ثقتهم.

> نزوح الشباب مؤخرا نحو الاهتمام بالشأن الرياضي عوض السياسي يعتبر تحديا إضافيا للأحزاب المغربية

ويستوجب ذلك برمجة آليات تواصلية حديثة تتماشى مع المنظومة الدولية وعصر العولمة والعالم الرقمي لضمان الفعالية في الإقناع والتواصل". لافتا إلى أنه "يجب التركيز على دور مدارس التكوين الحزبي في الإقناع بضرورة المشاركة السياسية، واعتماد التواصل المبني على النتائج الملموسة والتنمية المشتركة. فالفصل السابع من دستور 2011 يؤكد على الأدوار المنوطة بالأحزاب في تأطير المواطنين وتمثيلهم، وهي واجبات دستورية يجب تكريسها على أرض الواقع".

واعتبر أن المشهد السياسي الحالي يتطلب "اعتماد التواصل السياسي الجريء وقول الحقيقة، مع مد جسور الوصل مع الكتلة المواطنة التي تتجاوز 36 مليون مغربي"، والهدف هو "خلق بيئة سياسية قادرة على مواجهة ظاهرة العزوف، من خلال تغيير عقلية الفاعل السياسي في تفاعله مع قضايا الشأن العام".

صعوبات في حشد الأصوات

تيتيه تقترح الآلية البديلة مع غياب توافق مجلسي النواب والدولة في ليبيا

طرابلس - أعادت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا التذكير بما جاء في الإحاطة الأخيرة للمبعوثة الأممية حنا تيتيه أمام مجلس الأمن الدولي.

وأكدت البعثة الأممية أنها ستقترح على المجلس آلية بديلة في الإحاطة المقررة فبراير 2025، في حال فشل مجلسا النواب والدولة في التوصل إلى اتفاق بشأن استحقاقات خارطة الطريق السياسية.

ويقول مراقبون إن ذلك يأتي في وقت يتصاعد فيه الخلاف بين مجلسي النواب والأعلى للدولة إثر تصريحات رئيس البرلمان عقيلة صالح خلال الجلسة التي عقدت في مدينة بنغازي يوم الاثنين، والتي وصف فيها رئيس المحكمة العليا بـ"الخصم السياسي"، وهو تصريح اعتبرته الأخيرة "يهدم ركن العدالة".

كما يأتي ذلك بعد تصويت مجلس النواب على استكمال مجلس المفوضية العليا للانتخابات، وهو ما رفضه المجلس الأعلى للدولة، معتبراً أن الخطوة يشوبها "خلل إجرائي وقانوني"، وتمثل "إجراءً أحاديًا" يتعارض مع التوافقات السياسية القائمة بين المجلسين، والذي ينص – وفق مجلس الدولة – على "تغيير مجلس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات بالكامل"، وليس استكماله.

وشهدت جلسة النواب خلافا بين رئيس المجلس عقيلة صالح والنائب عزالدين قويرب بشأن آلية التصويت على استكمال مجلس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات.

ورفض قويرب طريقة التصويت، وشبهها بـ"التمائم غير المفهومة"، مطالبا بمناقشة القرارات وليس تمريرها بشكل سريع، حسب بث مباشر للجلسة.

والخميس، أصدر المجلس الأعلى للدولة بياناً داعماً لموقف المحكمة العليا ضد "حملات التشكيك التي يتعرض لها القضاء"، واصفاً إياها بأنها "اعتداء خطير وانتهاك للمبادئ الدستورية".

وعبّر المجلس عن رفضه إنشاء محكمة دستورية، معتبراً أن "إنشاء كيانات قضائية موازية من مجلس النواب تفتقر إلى السند الدستوري يُعد تصعيداً تجاه السلطة القضائية"، مؤكداً أن حماية القضاء واحترام الإعلان الدستوري "ليسا خيارين سياسيين قابلين للمساومة أو التوظيف".

ولفت إلى أن "مجلس النواب جسم تشريعي مؤقت ومحدود الصلاحيات، ولا يملك أي سند دستوري يخوله إعادة تعريف الشرعية".

من جهتها، أصدرت البعثة الأممية بياناً اعتبرت فيه أن هذه التصريحات "تهدم ركن العدالة"، ووصفت البيانات المتبادلة بين الأطراف بأنها تمثل "نزاعاً" يشكل خطراً على وحدة واستقلال ونزاهة القضاء، مشيرة إلى أن القضاء "يُعد ركيزة أساسية للحفاظ على وحدة الدولة الليبية، وأي انقسام يطاوله ينطوي على آثار بعيدة المدى تشمل جميع جوانب الحياة في البلاد".

ويُعتبر تغيير مجلس إدارة مفوضية الانتخابات الشق الأول من المرحلة الأولى في خارطة الطريق السياسية التي أعلنتها البعثة الأممية في 23 أغسطس الماضي، علاوة على تعديلات على القوانين الانتخابية.

وأعادت البعثة الأممية نشر فقرة وردت في إحاطة تيتيه، سبق أن نشرتها أول مرة في 20 ديسمبر الماضي، والتي تعد إنذاراً للمجلسين لعدم التأخير في التوصل إلى اتفاق بشأن استحقاقات خارطة الطريق.

> جلسة النواب شهدت خلافا بشأن آلية التصويت على استكمال مجلس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات

وأوضحت تيتيه، خلال إحاطتها في 19 ديسمبر، أن أولى المهام ذات الأولوية بالنسبة لتنفيذ خارطة الطريق تتمثل في إعادة تشكيل مجلس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، والنظر في التعديلات على الإطار الدستوري والقانوني المنظم للانتخابات والمصادقة عليها. ولفتت إلى أن التأخير في هذا الملف "ينم عن غياب الثقة بين المؤسستين، والانقسامات الداخلية في كل منهما، وعدم القدرة على تجاوز خلافاتهما"، منوهة أيضاً بغياب الأفق بشأن تعديل الإطار الدستوري والقانوني للانتخابات، قائلة "من الضروري إنجاز هاتين المهمتين من أجل الوصول إلى انتخابات تحظى بمصداقية".

وقالت تيتيه إن العملية السياسية "لا ينبغي أن تُؤخذ رهينة تقاعس الأطراف السياسية الفاعلة الرئيسية، التي تُبقي على الوضع الراهن، سواء عن قصد أو غير قصد"، مشيرة إلى أنها سبق أن نبهت في إحاطتها الأخيرة إلى أنه "إذا لم تُحرز المؤسستان تقدماً في أول مرحلتين من خارطة الطريق السياسية، فسيكون ذلك مدعاة لنا للبحث عن آلية بديلة، وسأطلب الدعم من هذا المجلس.. وأعتزم عرض هذه الآلية في إحاطتي القادمة في شهر فبراير".

وكانت البعثة قد أعلنت عن آلية "الحوار المهيكل" ضمن الخارطة في 23 أغسطس الماضي، قبل أن تطلقه عملياً يومي 14 و15 ديسمبر الماضيين، بمشاركة 124 شخصية، تم اختيارها من بين مئات المرشحين.

جهود مستمرة لتجاوز المطبات

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

الإمارات وتركيا ترسمان خريطة جديدة للعلاقات الاقتصادية في الشرق الأوسط

أنقرة تسعى للاستفادة من تجربة أبوظبي الرائدة في الخدمات اللوجستية والمالية والتكنولوجية

العلاقات الاقتصادية بين تركيا والإمارات تشهد تحوّلاً لافتاً، مع سعي الطرفين لتعزيز التكامل التجاري والاستثماري عبر اتفاقية التجارة الحرة التي دخلت حيز التنفيذ في 2025. وتمثل هذه الشراكة خطوة استراتيجية لإعادة رسم خريطة التعاون الاقتصادي، وتوسيع الفرص إلى قطاعات مبتكرة، مع تعزيز القدرة التنافسية للشركات وفتح أسواق جديدة في الخليج والشرق الأوسط.

أبوظبي/إسطنبول - تشهد العلاقات الاقتصادية بين تركيا والإمارات تحولاً ملحوظاً، مع سعي الطرفين إلى إعادة رسم خريطة التعاون التجاري والاستثماري بما يتماشى مع التحولات الاقتصادية العالمية.

وقد برز هذا التحرك بشكل واضح خلال العام 2025، في إطار اتفاقية التجارة الحرة التركية-الإماراتية التي دخلت حيز التنفيذ، وتمثل حجر الزاوية في تعزيز التبادل التجاري بين أنقرة وأبوظبي، وتوسيع آفاق التعاون إلى قطاعات جديدة.

> الشراكة التركية-الإماراتية نموذجاً لكيفية بناء تحالفات اقتصادية مستدامة، قادرة على فتح فرص جديدة للنمو والابتكار في المنطقة

وأكد وزير التجارة التركي، عمر بولاط، في تصريحات إعلامية، أن تركيا تعمل على توسيع نطاق الاتفاقية لتشمل قطاعات متعددة، من الخدمات المالية والمهنية إلى التجارة الرقمية والاستثمار، وهو ما يعكس توجه أنقرة نحو تعزيز التكامل الاقتصادي مع شركائها الخليجيين، ورفع مستوى التعاون إلى مرحلة شاملة ومستدامة.

ولم تعد اتفاقية التجارة الحرة التركية-الإماراتية تقتصر على تبادل السلع التقليدية، بل تمتد لتشمل خدمات حديثة، واستثمارات استراتيجية، وتقنيات رقمية.

وتأتي هذه الخطوة في وقت يحرص فيه البلدان على تنويع اقتصادهما، وتوسيع قاعدة التبادل التجاري بعيداً عن القطاعات التقليدية، بما يخلق فرصاً جديدة للشركات والمستثمرين، ويساهم في بناء علاقات اقتصادية طويلة الأمد.

وقد أظهرت الأنشطة الدبلوماسية التركية خلال العام 2025 نشاطاً مكثفاً في مجال التعاون مع الإمارات، شمل اجتماعات ثنائية ولقاءات وزارية ولجان مشتركة لتقييم الفرص والتحديات.

وتعكس هذه الاجتماعات حرص الطرفين على تحديد أطر قانونية وتنظيمية واضحة، تضمن الاستمرارية والشفافية في العلاقات الاقتصادية، وتفتح الباب أمام اتفاقيات جديدة في المستقبل القريب.

ولا يقتصر الدور الاقتصادي للإمارات على كونها شريكاً تجارياً قوياً، بل تمثل بوابة استراتيجية لتركيا نحو دول مجلس التعاون الخليجي والأسواق الإقليمية الأخرى. فالاتفاقيات التركية-الإماراتية تعد نموذجاً يمكن البناء عليه لتوسيع نطاق التعاون التجاري والاستثماري مع بقية دول الخليج، بما يحقق تنويعاً في الأسواق وتقليل الاعتماد على أسواق محددة، خصوصاً في ظل التحديات الاقتصادية العالمية والضغوط التجارية الإقليمية.

وتشير المعطيات إلى أن الاتفاقية تشمل بالفعل إجراءات تسهل تدفق الاستثمارات، وتحسين بيئة الأعمال، وتقليص الرسوم والعقبات البيروقراطية، وهو ما يجعلها منصة فعالة لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين. كما أن هذا التعاون يعكس إدراكاً مشتركاً لأهمية الابتكار في التجارة والخدمات الرقمية، بما يتيح للشركات التركية والإماراتية المنافسة بفعالية في أسواق جديدة.

تركيا والإمارات لا تركزان على الاتفاقيات القانونية فحسب، بل تعملان على تفعيل التكامل الاقتصادي العملي. فالأنشطة المشتركة تشمل مشاريع استثمارية، وتطوير سلاسل القيمة، وتعزيز القدرة التنافسية للقطاع الخاص. كما تسعى أنقرة للاستفادة من التجربة الإماراتية الرائدة في الخدمات اللوجستية والمالية والتكنولوجية لتطوير صادراتها وخدماتها، ما يسهم في تعزيز مكانتها في سلاسل القيمة العالمية.

الشراكة التركية-الإماراتية تبدو نموذجاً حياً لكيفية بناء تحالفات اقتصادية مستدامة، قادرة على التكيف مع التحديات العالمية، وفتح فرص جديدة للنمو والابتكار في المنطقة.

ومن المتوقع أن تشهد الفترة المقبلة زيادة في الاجتماعات الثنائية واللجان المشتركة، بما في ذلك الاجتماعات الوزارية والتقنية، لتسريع تنفيذ الاتفاقية وتوسيع نطاق التعاون إلى مجالات جديدة، خصوصاً تلك المرتبطة بالتحول الرقمي والتجارة الإلكترونية والخدمات المالية والاستثمارية.

وعلى الرغم من الفرص الكبيرة التي توفرها الشراكة التركية-الإماراتية، إلا أن هناك تحديات يجب مراعاتها، أبرزها التقلبات الاقتصادية العالمية، والسياسات الحمائية لبعض الشركاء التجاريين، والاختلافات التنظيمية بين الدول.

فرص جديدة للشركات والمستثمرين

ومع ذلك، فإن الرؤية الاستراتيجية التركية لتطوير علاقاتها مع الإمارات، وحرص الطرفين على بناء شراكة قائمة على الثقة والشفافية، تجعل من هذه الاتفاقية أداة فعالة للتكيف مع المتغيرات الاقتصادية العالمية وتعزيز الاستقرار الاقتصادي في المنطقة.

كما أن التعاون التركي-الإماراتي يوفر فرصة لإظهار النموذج الإقليمي لشراكات اقتصادية متطورة، يمكن تعميمه على باقي دول الخليج، ما يسهم في تعزيز الاندماج الاقتصادي الإقليمي وتوسيع التجارة البينية، ويضع البلدين في موقع قيادي داخل منظومة الاقتصاد الخليجي والشرق أوسطي.

وتمثل الشراكة التركية-الإماراتية نموذجاً عملياً لرؤية استراتيجية تركية تستهدف إعادة رسم خريطة العلاقات الاقتصادية في الشرق الأوسط، عبر بناء شبكة شراكات متينة، وتنويع أسواق التصدير، وتوسيع نطاق التعاون التجاري إلى قطاعات مبتكرة. فالاتفاقية لا تعكس مجرد تبادل تجاري، بل رؤية شاملة لتعزيز التكامل الاقتصادي، ورفع القدرة التنافسية، وتحويل الإمارات إلى منصة استراتيجية للتوسع في الخليج والشرق الأوسط.

ومع استمرار الاجتماعات الثنائية واللجان المشتركة، والتحرك العملي لتفعيل الاتفاقية، تبدو الشراكة التركية-الإماراتية نموذجاً حياً لكيفية بناء تحالفات اقتصادية مستدامة، قادرة على التكيف مع التحديات العالمية، وفتح فرص جديدة للنمو والابتكار في المنطقة.

قطر تفتح بوابة عودة سوريا إلى منظومة النزاهة والشفافية الدولية

مكافحة الفساد لم تعد شأناً داخلياً، بل تحولت إلى شرط ضمني لجذب الاستثمارات وإعادة الإعمار

الدوحة - تمثل مشاركة سوريا في مؤتمر الدول الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2025، الذي انعقد في الدوحة مؤخرا، تطوراً لافتاً في مسار انخراطها التدريجي في المنظومة الدولية المعنية بالنزاهة والشفافية، بعد سنوات طويلة من الغياب شبه الكامل عن هذه الأطر.

ويقول مراقبون إن هذه المشاركة، التي جاءت بدعوة من رئاسة المؤتمر وبصفة مراقب، لا يمكن قراءتها بوصفها حدثاً تقنياً معزولاً، بل كخطوة محسوبة تحمل دلالات سياسية ومؤسساتية عميقة، يتصدر فيها الدور القطري باعتباره بوابة أساسية لإعادة وصل دمشق بالمحافل الدولية المتخصصة.

ومنذ اندلاع الأزمة السورية، تعرضت سوريا لعزلة واسعة عن العديد من المنظمات والآليات الدولية، سواء لأسباب سياسية أو نتيجة العقوبات والضغوط الغربية.

ومع مرور الوقت، بات واضحاً أن أي عودة تدريجية إلى الساحة الدولية لن تتم عبر الملفات السياسية الشائكة، بل من خلال مسارات أقل حساسية وأكثر قابلية للتوافق، مثل قضايا النزاهة، والحوكمة، وبناء المؤسسات.

وفي هذا السياق، يبرز ملف مكافحة الفساد كمدخل عملي لإعادة إدماج سوريا، دون إثارة اعتراضات حادة، وهو ما أدركته الدوحة، فاستثمرت في هذا المسار بحسابات دقيقة.

ويتجاوز الدور القطري في هذا المشهد الاستضافة أو الدعم البروتوكولي، ليأخذ طابعاً استراتيجياً قائماً على إدارة عودة تدريجية لسوريا إلى المنظومة الدولية عبر بوابة فنية-أخلاقية. وتعني دعوة دمشق للمشاركة في مؤتمر دولي رفيع المستوى معنى باتفاقية أممية، عملياً الاعتراف بوجودها داخل "العائلة الدولية" المعنية بمكافحة الفساد، ولو بصفة مراقب.

ويشكل هذا الاعتراف، وإن كان محدوداً، كسراً لحالة الجمود التي سادت لسنوات، ويفتح المجال أمام خطوات لاحقة أكثر تقدماً.

وتكتسب هذه المشاركة أهميتها من طبيعة الملف نفسه. فمكافحة الفساد لم تعد شأناً إدارياً داخلياً، بل تحولت إلى معيار أساسي في تقييم الدول، وشرط ضمني للتعاون الدولي، وجذب الاستثمارات، وإعادة الإعمار.

وبالنسبة لسوريا، التي تواجه تحديات هائلة في إعادة بناء مؤسساتها واقتصادها، فإن الانخراط في منظومة النزاهة والشفافية يمثل رسالة سياسية إلى الخارج، مفادها الاستعداد المبدئي للالتزام بالقواعد والمعايير الدولية، ولو على نحو تدريجي.

وفي هذا الإطار، جاءت تصريحات رئيس الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش في سوريا، عامر العلي، لتعكس هذا التوجه. فإشادته بدور قطر بوصفها شريكاً أساسياً في دعم عودة دمشق إلى منظومة النزاهة الدولية، تؤكد أن الأمر لا يتعلق بمشاركة عابرة، بل بمسار يجري التحضير له بالتنسيق مع أطراف إقليمية فاعلة. كما أن تأكيده على أن المشاركة شكلت "محطة مفصلية" بعد سنوات من الغياب، يعكس إدراكاً سورياً لأهمية هذه الخطوة في إعادة التموضع الدولي.

ستقبل المسار سيظل مرهوناً بمدى قدرة دمشق على تحويل هذه العودة الرمزية إلى إصلاحات حقيقية، تجعل من النزاهة أداة لإعادة بناء الثقة، لا مجرد عنوان سياسي مرحلي.

ومن الناحية المؤسساتية، تحمل المشاركة السورية بعداً داخلياً لا يقل أهمية عن بعدها الخارجي. فإعلان دمشق أنها تدرس حالياً التمهيد القانوني والمؤسساتي اللازم للمصادقة على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، تمهيداً لعرضها على مجلس الشعب بعد انطلاقه، يشير إلى محاولة ربط الانفتاح الخارجي بإجراءات تشريعية داخلية.

> مستقبل المسار سيظل مرهوناً بمدى قدرة دمشق على إصلاحات حقيقية، تجعل من النزاهة أداة لإعادة بناء الثقة

ورغم أن هذا المسار لا يزال في مراحله الأولى، إلا أنه يعكس توجهاً رسمياً لإظهار قدر من الجدية في التعاطي مع متطلبات الحوكمة الرشيدة.

غير أن أهمية الدور القطري تتجلى بشكل أوضح في تحويل هذه المشاركة من مجرد حضور رمزي إلى منصة تعاون عملي. فالدوحة لم تكتف بفتح الباب أمام المشاركة السورية، بل وفرت بيئة مناسبة لإجراء لقاءات ثنائية مع عدد من الدول الشقيقة والصديقة، إضافة إلى منظمات دولية فاعلة في مجال النزاهة ومكافحة الفساد.

وركزت هذه اللقاءات، التي شملت نحو 12 دولة، على مجالات حيوية مثل بناء القدرات، والتدريب، وتبادل الخبرات، وتتبع واسترداد الأموال، والتحول الرقمي. وتُعد هذه الملفات من أكثر القضايا إلحاحا بالنسبة لسوريا في المرحلة الراهنة. فضعف البنى الرقابية، وتشتت الأطر القانونية، وصعوبة تتبع الأموال المنهوبة أو المهربة، تشكل عوائق حقيقية أمام أي مسار إصلاحي جدي.

ولذلك، فإن الاستفادة من التجارب الدولية، خاصة تلك التي نجحت في بناء منظومات رقابية فعالة، تمثل فرصة مهمة لدمشق، إن أُحسن استثمارها.

وفي هذا السياق، يحتل التعاون السوري-القطري موقعاً محورياً. فالاجتماع الذي عُقد بين الوفد السوري وهيئة الرقابة الإدارية والشفافية في قطر، وما نتج عنه من اتفاق على تنظيم زيارة موسعة للاطلاع على التجربة القطرية، يعكس انتقال العلاقة من مستوى الدعم السياسي إلى مستوى الشراكة المؤسسية.

وتقدم فالتجربة القطرية في مجال التشريعات، والسياسات العامة، والاستراتيجيات الوطنية لمكافحة الفساد، إضافة إلى التقدم في التحول الرقمي، نموذجاً عملياً يمكن البناء عليه في السياق السوري، مع مراعاة الفوارق البنيوية والسياسية.

كما أن التوجه نحو توقيع مذكرات تفاهم في المستقبل القريب يشير إلى نية واضحة لتأطير هذا التعاون ضمن أطر قانونية ومؤسساتية مستدامة، بما يضمن استمراريته وعدم بقائه رهين المبادرات الظرفية.

ويمنح هذا البعد المؤسسي الدور القطري وزناً إضافياً، باعتباره لا يقتصر على فتح الأبواب، بل يسعى إلى مرافقة سوريا في مسار طويل ومعقد لإعادة بناء منظومة النزاهة.

جرعة دعم قطرية

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

الأسواق على أعتاب موجة من صفقات الاكتتاب لشركات التكنولوجيا

شركتا داتا بريكس وكانفا تشكلان اختبارا حقيقيا لمدى إقبال المستثمرين

تقف الأسواق المالية هذا العام على أعتاب مرحلة جديدة تنذر بموجة متصاعدة من صفقات الاكتتاب العام لشركات التكنولوجيا، بعد فترة من الترقّب والحذر فرضتها تقلبات الاقتصاد العالمي وتشديد السياسات النقدية، وهو اختبار لشهية المستثمرين، خاصة مع بروز شركات تتمتع بقدرة فريدة لدخول البورصات.

علامة أخرى تبرز في ملعب المنافسة

لندن - ظلت أقوى شركات وادي السيليكون لأكثر من عقد من الزمن، لفترة أطول من أي وقت مضى، مدعومة برؤوس أموال ضخمة وتمويل من صناديق الثروة السيادية.

لكن مع استمرار ارتفاع الفائدة، وتضخم تكاليف البنية التحتية للذكاء الاصطناعي، ونضوج بعض أكبر الشركات الخاصة في العالم لتصبح شركات ذات أهمية وطنية، وجيوسياسية متزايدة، تعود أسواق المال العامة تدريجيًا إلى الواجهة.

ولا يُعد هذا طفرة في الاكتتابات العامة الأولية، حيث يواصل المسؤولون التنفيذيون التأكيد على أنهم ليسوا في عجلة من أمرهم، وفي كثير من الحالات، ربما يكونون صادقين.

لكن في مجالات الذكاء الاصطناعي والفضاء وبرمجيات المؤسسات، باتت مجموعة من الشركات ضخمة، متعطشة لرأس المال، ومعقدة تشغيليًا إلى درجة أن الاستعداد لدخول سوق الأسهم أصبح ضرورة لا غنى عنها.

ويبرز عام 2026 كأفق زمني محتمل، وإن كان غير رسمي حتى الآن، بحسب تقرير لمنصة "سيتي أي.أم"، وهو الموقع الإلكتروني لصحيفة الأعمال البريطانية المجانية، والذي أوردته منصة "أويل برايس".

> إدراج أسهم سبيس إكس بسعر قريب من الأرقام المتداولة يتطلب ثقة ليس فقط في نمو ستارلينك
> CITY A.M.

وقد أفادت التقارير في ديسمبر الماضي بأن مختبر الذكاء الاصطناعي، المدعوم من أمازون، قد استعان بشركة ويلسون سونسيني للمحاماة، وهي شركة وثيقة الصلة بإدراجات شركات التكنولوجيا الأميركية الكبرى، لتقديم المشورة بشأن جاهزية السوق.

وقد صرحت الشركة بأن هذا إجراء احترازي وليس مؤشرًا على نية جادة، لكن التوقيت له دلالة.

ويتطلب تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي الجديدة الآن التزامات بمليارات الدولارات في مجال الحوسبة والطاقة وعقود الحوسبة السحابية طويلة الأجل.

وحتى بالنسبة للشركات القادرة على جمع رؤوس أموال خاصة بتقييمات باهظة، فقد تغير التوازن بين المرونة والاستقرار.

وقيّمت جولة التمويل الأخيرة لشركة أنثروبيك الشركة بأكثر من 300 مليار دولار، لكن الحفاظ على هذا المسار يتطلب تأمين تمويل بشروط لا تصبح أكثر تقييدًا مع مرور الوقت.

وفي المقابل، تواجه أوبن أي.آي وضعًا أكثر تعقيدًا، حيث أفادت رويترز مؤخرًا بأن الشركة تستعد لطرح عام أولي محتمل في النصف الثاني من عام 2026، ربما بقيمة تقارب تريليون دولار.

وتحاول الشركة، مُبتكرة برنامج تشات جي.بي.تي، التقليل من شأن هذه الفكرة علنًا، بل إن مؤسسها سام ألتمان شكك في مدى ملاءمة التدقيق وقصر النظر في أسواق المال العامة لمنظمة مكلفة ببناء ذكاء اصطناعي للأغراض العامة.

ومع ذلك، تشير توقعات أوبن أي.آي نفسها إلى هذا التناقض. فالإيرادات تنمو بسرعة، لكن الالتزامات بعقود طويلة الأجل لتوريد الرقائق ومراكز البيانات تتزايد أيضًا، وهي عقود تمتد لسنوات قادمة.

وتقول سيتي أي.أم إن ضخامة هذه الالتزامات هي ما يجعل مسألة هيكل رأس المال المستدام أمرًا لا مفر منه، سواء كان الطرح العام هو الحل الأمثل أم لا.

وإذا كانت أوبن أي.آي تعكس الضغوط المالية التي تواجه الذكاء الاصطناعي، فإن سبيس إكس تمثل حدود الملكية الخاصة على نطاق واسع.

وتشير التقارير إلى أن شركة إيلون ماسك قد تُدرج أسهمها بالبورصة في منتصف أو أواخر 2026، بقيمة قد تبلغ 1.5 تريليون دولار. ولم يُؤكد ماسك جدولًا زمنيًا، لكنه أقرّ بصحة التقارير التي تتحدث عن الاستعدادات للاكتتاب العام.

وما تغيّر هو مزيج الأعمال. إذ يأتي نحو 70 في المئة من إيرادات سبيس إكس حاليًا من ستارلينك، قسم النطاق العريض عبر الأقمار الاصطناعية، والذي يضم ملايين المشتركين ويعتمد نموذج إيرادات متكررة يبدو مألوفًا بشكل متزايد لمستثمري السوق العامة.

ولا يزال إطلاق المركبات الفضائية يتطلب رأس مال ضخمًا وغير قابل للتنبؤ. فمثلا شركة ستارلينك، على النقيض من ذلك، والتي تُشبه شركة اتصالات عالمية.

ومع ذلك، فإنّ إدراج أسهم سبيس إكس بسعر قريب من الأرقام المتداولة يتطلب ثقةً ليس فقط في نموّ ستارلينك، وفق سيتي أي.أم بل أيضاً في قدرتها على تنفيذ مشروع ستارشيب والحفاظ على ريادتها التقنية في ظلّ تسارع الصين في طموحاتها الفضائية التجارية.

ولا يتعلق الأمر بالضجة الإعلامية بقدر ما يتعلق بقدرة الأسواق الخاصة وحدها على استيعاب حجم الاستثمار اللازم للشركة، وفق الخبراء.

وفي سياق آخر، تبدو مجموعة ثانية من شركات التكنولوجيا في مراحلها الأخيرة أقرب بكثير إلى مسار الاكتتاب العام التقليدي.

وتُشبه شركتا داتا بريكس وكانفا، على وجه الخصوص، الشركات التي أمضت سنوات عديدة في الاستعداد المُتعمّد للأسواق العامة بدلاً من التردد في دخولها.

وتُحقق داتا بريكس، التي تُعدّ برامجها الخاصة بالبيانات والتحليلات جزءاً أساسياً من بنية الذكاء الاصطناعي الحديثة، حالياً إيرادات سنوية تتجاوز 4 مليارات دولار، وقد صرّحت للمستثمرين بأنّ تدفقاتها النقدية إيجابية.

وجمعت الشركة تمويلًا هذا العام بقيمة بلغت حوالي 134 مليار دولار، ما يؤكد مكانتها كإحدى أغلى شركات البرمجيات الخاصة في العالم.

وقد كان الرئيس التنفيذي علي غودسي صريحا بشكل غير معتاد في وادي السيليكون، مُقرًا بأن الإدراج في البورصة هو "النتيجة الطبيعية" لشركة بهذا الحجم.

لكنه أصرّ على أن التوقيت هو الأهم. ومع تزايد حساسية زبائن الشركات للاستقرار وخطط العمل طويلة الأجل، وسط حديث عما يُسمى بفقاعة الذكاء الاصطناعي، قد يُوفر الإدراج في البورصة طمأنينة بقدر ما يُوفر سيولة.

> تزايد الطلب الاستثماري في الذكاء الاصطناعي والفضاء يجعل من الملكية الخاصة طويلة الأجل غير عملية لعمالقة القطاع

أما مسار شركة كانفا فكان أكثر منهجية. إذ تُشير منصة التصميم إلى وجود أكثر من 250 مليون مستخدم نشط شهريًا على مستوى العالم، وقد توسعت بثبات لتشمل مجالات أخرى غير الرسومات الاستهلاكية.

وقد أجرت بالفعل عدة عمليات بيع أسهم داخلية لتوفير السيولة للموظفين، وأعادت هيكلة الحوكمة، وعيّنت مسؤولين ماليين ذوي خبرة في أسواق المال، وكلها مؤشرات تُنبئ بالاكتتاب العام.

ومع ذلك، لا يزال المؤسسان ميلاني بيركنز وكليف أوبراخت يؤكدان على الاستقلالية، قائلين إن الربحية وتوسيع المنتجات يأتيان قبل الطرح العام الأولي.

وما يميز هذه الشركات عن مختبرات الذكاء الاصطناعي ومشاريع الفضاء هو القدرة على التنبؤ، فالإيرادات متكررة، واحتياجات رأس المال قابلة للإدارة، ونماذج الأعمال مفهومة جيدًا لدى المستثمرين.

وفي هذا السياق، يرى خبراء سيتي أي.أم أنه إذا ما فُتح باب الاكتتاب العام الأولي بجدية، فقد تكون هذه الشركات الأقل شهرة والأكثر هدوءًا هي التي تختبر السوق أولًا.

زخم كأس أفريقيا ينعش نشاط المشاريع الصغيرة والمتوسطة في المغرب

مطالب لزيادة مرونة نشاط القطاع ودعمه بإجراءات تضمن استدامته وتعزز تنافسيته

يشكّل زخم كأس أفريقيا لكرة القدم أكثر من مجرد حدث رياضي عابر في المغرب، حيث يتحول إلى محرّك حقيقي للديناميكية الاقتصادية والاجتماعية، خصوصًا لفائدة المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ما يفتح آفاقًا جديدة لروّاد الأعمال ويعزز فرص التشغيل واستدامة الإنتاج في المرحلة المقبلة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - تحقق شركات صغيرة ومتوسطة ومتناهية الصغر انتعاشا اقتصاديا ملموسا بفضل الزخم الذي يرافق تنظيم كأس أفريقيا لكرة القدم 2025، الذي يتيح فرصا متنوعة لتعزيز مداخيلها وتوسيع شبكات زبائنها، وتزيد تنافسيتها في السوق المحلية.

وأكدت الكونفدرالية المغربية للمقاولات الصغيرة جدا والصغرى والمتوسطة، أن احتضان المغرب للبطولة من شأنه توفير فرص للاستثمار وتوليد فرص عمل في مختلف القطاعات، كما من شأنه رفع الطلب على المنتجات المحلية.

وأوضح رئيس الكونفدرالية عبدالله الفركي أن هذا الحدث الرياضي القاري يدعم كافة القطاعات وهي معنية بهذا الانتعاش على رأسها الشركات الصغيرة التي تنشط في قطاع المطاعم والمقاهي والمتاجر ومحلات الهدايا التذكارية، فضلا عن تلك التي تشتغل في النقل.

ولوحظ ازدهار لمبيعات متاجر الملابس والصناعات التقليدية، وخاصة الأزياء الرياضية للمنتخبات المشاركة في البطولة، ولاسيما في المدن التي تحتضن المباريات.

وأكدت وزيرة الاقتصاد والمالية نادية فتاح أواخر 2025 أن الشركات الصغيرة والمتوسطة استفادت من 32 في المئة من الصفقات العمومية.

وشددت على أن الحكومة اتخذت عددا من الإجراءات لضمان استمراريتها وتعزيز قدرتها التنافسية رغم التحديات الاقتصادية والمالية التي واجهتها في السنوات الأخيرة.

ووفق المرصد المغربي للشركات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة، تمثل هذه الشركات 93 في المئة من الاقتصاد، وتشغّل أكثر من 73 في المئة من اليد العاملة بالقطاع الخاص، وتساهم بنحو 30 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

واعتبر الخبير إدريس الفينة أن قطاع التجارة يهيمن على الأعمال من حيث التوزيع القطاعي للشركات الصغيرة، لكن السنوات الأخيرة شهدت بروز الخدمات بشكل متزايد، خاصة في النقل، ما يعكس تحوّلا نحو أنشطة أكثر مرونة وتفاعلا مع الطلب المتقلب.

وتستفيد الشركات الصغيرة التي تشتغل في القطاع السياحي، فإلى جانب الفنادق التقليدية والمطاعم سيشمل ذلك دور الضيافة وشركات الإرشاد السياحي والجولات السياحية بين المدن، وشركات النقل الصغيرة التي توفر خدمات توصيل المشجعين بين المدن والملاعب.

ويعتقد الفركي أن البطولة ستتيح للشركات فرص الاستثمار المحلي خصوصا مع زخم ميثاق الاستثمار واستفادة مجموعة من المشاريع الصغيرة والمتوسطة من الدعم الأخير المخصص لها.

وقال إن ذلك "سينعكس على حجم طلبياتها وخدماتها وسيمنحها فرصة للاستفادة من العقود المحلية في قطاعات مثل البناء والنقل والخدمات والصيانة".

وأكدت المنظمة الديمقراطية للنقل واللوجستيك متعددة الوسائط، أن المهنيين، خاصة في المدن الكبرى والمطارات والفنادق، اكتسبوا خبرة كبيرة في التعامل مع التظاهرات الدولية.

ولكن الاستثناء، وفق المنظمة، يكمن في الحجم المتوقع للزوار، الذي قد يصل إلى مليون مشجع حسب الأرقام المتداولة، ما يضع الجميع في حالة تأهب قصوى، لإنجاح هذا الحدث القاري.

وتشهد الشركات التي تقدم خدمات الإرشاد السياحي وتنظيم الجولات بين المدن إقبالا متزايدا خلال الفترة الحالية، إضافة إلى شركات النقل الصغيرة التي تقدم خدمات نقل المشجعين بين المدن.

إدريس الفينة
التجارة تهيمن على الشركات الصغيرة من حيث التوزيع القطاعي

عبدالله الفركي
هذا الحدث الرياضي يدعم كافة القطاعات وهي معنية بالانتعاش

ويتزامن ذلك مع ارتفاع الطلب على الأطعمة والمشروبات والصناعة الغذائية بصفة عامة الذي يدعم المنتجات المحلية للشركات الصغيرة التي تعمل في مجال تقديم هذه الأطعمة.

كما أن الشركات التي تنشط في مجال المنتجات الحرفية التقليدية تشهد إقبالا، بفضل اهتمام السياح والمشجعين بالهدايا التذكارية والرمزية والملابس التقليدية والمصنوعات اليدوية.

وإضافة إلى ذلك تنشط مجموعة من الشركات الصغيرة والمتوسطة بكثافة في مجال الثقافة، والتي تقوم بتنظيم حفلات الترفيه وفعاليات على هامش البطولة.

ولأجل استمرارية عمل هذه الشركات أطلقت الحكومة جيلا جديدا من أدوات التمويل والدعم يستهدف المراحل الأولى من دورة حياة المقاولات الناشئة. وتهدف الخطة إلى تمويل 800 شركة ناشئة على مدى خمس سنوات.

كما أنها تواصل توسيع نطاق التمويل المتاح أمام هذه الفئة من الشركات، من خلال تعزيز آليات بديلة مثل التمويل التشاركي والتمويل الإسلامي، بما يفتح آفاقا جديدة لتقوية هذا النسيج الاقتصادي الحيوي.

ويحث المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي على الاستجابة لاحتياجات الشركات الصغيرة والمتوسطة منها نقص القدرات التدبيرية والمالية، وضعف التكوين في التخطيط المالي والتسيير الإداري والابتكار، ومحدودية الولوج إلى التمويل.

حماس رياضي واقتصادي

انكماش مزمن يكبل الصناعات التحويلية في تركيا

إسطنبول - يعكس الانكماش المزمن للصناعات التحويلية في تركيا تراكما من الضغوط الهيكلية والطلبية المستمرة منذ قرابة عامين، حيث تعطي المؤشرات دليلا على الواقع المتأزم للاقتصاد رغم محاولة المسؤولين تجميله.

وفي حين تظهر بوادر تحسن في نهاية العام 2025، فإن الطريق نحو تعاف قوي يتطلب تنسيقا بين السياسات المالية والنقدية ودعما للقطاع الخاص ليتمكن من استعادة دوره كقاطرة للنمو والوظائف في الاقتصاد التركي.

وتعد الصناعات التحويلية من الركائز الأساسية للاقتصاد، لما لها من دور محوري في توفير فرص العمل، وتعزيز الصادرات، ودفع عجلة النمو الاقتصادي.

لكنها تواجه منذ أوائل 2024 سلسلة من التحديات العميقة التي ترجمت نفسها إلى انكماش حاد في النشاط، مما أثار قلق المستثمرين والأوساط الاقتصادية المحلية والدولية على حد سواء.

وتفيد بيانات مؤشر مديري المشتريات الصناعي (بي.أم.آي) الصادر عن غرفة صناعة إسطنبول وأس.آن دبي غلوبال الجمعة، بأن القطاع سجل فترة طويلة من الانكماش المتواصل خلال عام 2025.

وظل المؤشر تحت الـ50 نقطة وهو المستوى الفاصل بين النمو والانكماش، لمدة 20 شهرًا تقريبًا قبل أن يتحسن أواخر العام الماضي ويصل إلى 48.9 نقطة في ديسمبر ارتفاعا من 48 نقطة في نوفمبر، في أدنى انكماش في 12 شهرًا، لكنه لا يزال يشير إلى انكماش عام في النشاط.

ومن أبرز عوامل انكماش القطاع ضعف الطلبين الداخلي والخارجي، فقد انخفضت الطلبات الجديدة بشدة، سواء في السوق المحلية أو في الأسواق الخارجية، ما أثر مباشرة على الإنتاج.

وبحسب بي.أم.آي، سجل ناتج القطاع والطلبيات الجديدة والتوظيف والمشتريات تباطؤًا طفيفًا في ديسمبر وسط علامات على تحسن ظروف الطلب. ومن ناحية أخرى، انخفض مخزون المشتريات والسلع تامة التصنيع بشكل حاد.

> 48.9
> نقطة هو مستوى نشاط القطاع بنهاية ديسمبر 2025، رغم ارتفاعه بشكل طفيف عن نوفمبر

وأبلغت الشركات المصنعة عن انخفاض في الطلبات الجديدة في 9 من أصل 10 قطاعات خاضعة للمسح خلال الأشهر الأولى من 2025، مع تراجع ملحوظ في قطاعي النسيج والملابس.

ويأتي الضعف في الطلب الخارجي في وقت تشهد فيه الأسواق العالمية تباطؤًا نسبيًا في النمو، ما جعل أسواق التصدير أقل قدرة على استيعاب فائض الإنتاج.

ورغم أن بعض بيانات مؤشرات الصناعة تشير إلى تحسن عالمي تدريجي في نهاية 2025، لكنه لم ينعكس بشكل فوري في طلبات التصدير التركية بدرجة كافية لدفع القطاع خارج دائرة الانكماش، بحسب أس آند بي غلوبال.

وأحد الضغوط الرئيسية الأخرى التي واجهت الصناعات التحويلية كان ارتفاع تكاليف الإنتاج المرتبط بتدهور الليرة مقابل العملات الأجنبية.

وتظهر المؤشرات تسارعا في تضخم أسعار المدخلات في ديسمبر جراء تكاليف المواد الخام المرتفعة وارتفاع تضخم أسعار البيع إلى أعلى مستوى خلال ثمانية أشهر.

كيف أشعل «إيبو نوح» مقارنة عربية حول استغلال الحركات الإسلامية للدين

شرطة غانا تعتقل «نبيا» مزعوما بعد نبوءة كاذبة أثارت ذعرا عاما عبر وسائل التواصل الاجتماعي

دخل مرصد الأزهر على خك النبي المزعوم «إيبو نوح» في غانا، ليحذر من خطورة منصات التواصل الاجتماعي في نشر مثل الأوهام، إذ يظهر أن تجارة الجهل هي الرابح الأكبر حاليا من عداد المشاهدات.

أكرا - أثار اعتقال الغاني إيفانز إيشون، المعروف بلقب "إيبو نوح"، جدلا حادا في المنطقة العربية، حيث انتشرت قصته على نطاق واسع عبر منصات التواصل الاجتماعي مثل إكس، مع انتقادات لادعاءاته النبوية الفاشلة ومخاوف من انتشار المعلومات المضللة.

وألقت الشرطة الغانية القبض على "إيبو نوح" بتهمة نشر معلومات مضللة وإثارة الذعر العام من خلال نبوءة كاذبة تنبأت بفيضان عالمي مدمر يبدأ في 25 ديسمبر.

وقالت الشرطة في بيان رسمي إن الاعتقال تم بواسطة فريق مكافحة الجرائم الإلكترونية التابع لمفتش عام الشرطة، في إطار جهود مراقبة الأنشطة الإلكترونية التي قد تسبب اضطراباً عاماً، خاصة خلال الفترة المؤدية إلى احتفالات رأس السنة.

> مقاطع «إيبو نوح» حصدت ملايين المشاهدات، وأدت إلى سفر مئات الأشخاص، بعضهم من دول مجاورة، إلى موقعه بحثا عن النجاة

وبدأ إيشون، البالغ من العمر 30 عاماً، في جذب الانتباه في أغسطس 2025 عندما ادعى تلقي رؤيا إلهية تحذر من فيضان يستمر ثلاث سنوات يبدأ في عيد الميلاد. نشر مقاطع فيديو على منصات مثل تيك توك ويوتيوب وإنستغرام تظهره يشرف على بناء سفن خشبية يصفها بـ"الفلك الحديث" لإنقاذ المؤمنين.

وحصدت مقاطعه ملايين المشاهدات، وأدت إلى سفر مئات الأشخاص، بعضهم من دول مجاورة، إلى موقعه بحثاً عن النجاة، مع تقارير عن تبرعات مالية وترك وظائف ومدارس.

وقال معلق:

@Sawadogobf

#غانا: الجنونُ فُنونٌ: شابٌ غاني يُدعى إيبو نوح ادّعى أنه انتهى من بناء الفُلك الذي يزعم أن الله أمره ببنائه، ويقول إنه شيد سفينتين، إحداهما كبيرة بما يكفي لاستيعاب نحو خمسة آلاف شخص، وقد أنجز ذلك خلال ما يزيد قليلًا على أحد عشر شهرًا.

وأنه تلقى حلماً علم فيه بحدوث طوفان عالمي في 25 ديسمبر 2025، وقد بدأ في بناء ثماني سفن خشبية عملاقة لإنقاذ البشرية.

وبعد فشل النبوءة، أعلن إيشون في فيديو آخر أن الله أجل الكارثة بفضل صيامه وصلواته، ثم ظهر في حفل موسيقي للمغني ساركودي في 25 ديسمبر، مما أثار غضباً شعبياً واسعاً على وسائل التواصل.

وأكدت مصادر في الشرطة أن إيشون محتجز للتحقيق، دون توجيه تهم رسمية حتى الآن.

وتأتي هذه الخطوة في سياق تحذيرات سابقة من الشرطة ضد النبوءات التي تثير الخوف، خاصة عبر الإنترنت، حيث يمكن للمعلومات الكاذبة الانتشار بسرعة.

وتحولت القصة إلى رمز للجدل حول الجهل والاحتيال الديني في العالم العربي. الجدل تجاوز السخرية من الغاني ليصل إلى مقارنات سياسية حساسة، إذ رأى كثيرون تشابهاً بين أساليب إيشون في التلاعب بالعواطف الدينية وبين ما يتهمون به الإخوان المسلمين من استخدام الدين كغطاء لأهداف تنظيمية وحزبية.

وعلى منصة إكس، انتشرت تغريدات تربط بين الحادثتين. كتب أحد المستخدمين "إيبو نوح جمع تبرعات لبناء سفينة.. والإخوان جمعوا أصواتاً وتبرعات باسم الدين ثم فشلوا في الحكم"، في إشارة إلى فترة حكم الإخوان في مصر 2012 – 2013.

ووصف آخر الجماعة بأنها "تمارس دجلاً سياسياً أكبر من إيبو نوح"، مستشهداً بفكر سيد قطب الذي يصف المجتمعات الإسلامية المعاصرة بـ"الجاهلية" لتبرير مواجهتها.

ويتهم منتقدو الإخوان، بمن فيهم علماء دين ومنشقون سابقون، الجماعة باستغلال شعارات مثل "الإسلام هو الحل" لتعبئة الجماهير. ويرون في تنظيم الجماعة السري وولائها الحزبي على الولاء الوطني تشابهاً مع "الطاعة العمياء" التي طلبها إيشون من أتباعه.

ويقول محللون سياسيون إن القصة الغانية وفرت "مثالاً بسيطاً ومضحكاً" يسهل على عامة الناس فهمه، مما ساعد في إعادة إحياء نقاش قديم حول حدود الخطاب الديني في السياسة. وفي ظل تصنيف الإخوان كجماعة إرهابية في دول مثل مصر والسعودية والإمارات، أصبحت مثل هذه المقارنات أداة شائعة في الخطاب المناهض للجماعة على وسائل التواصل.

ويخلص خبراء إلى أن الحادثة تسلط الضوء على مخاطر التلاعب بالعواطف الدينية، سواء كان الهدف مالياً كما في حالة إيبو نوح أو سياسياً كما يُتهم به البعض في الحركات الإسلامية، وتدعو إلى تعزيز التوعية الدينية والتعليم لمواجهة مثل هذه الظواهر في عصر الإنترنت.

وغطت وسائل إعلام عربية القصة بشكل مكثف، مع فيديو يروج لفعالية ترفيهية أعلنها إيشون عشية "الطوفان"، مما أثار تعليقات مثل "إذا لم يحدث شيء سأكون هنا لقضاء وقت ممتع".

ووفقاً لمحللين، يعكس الجدل انتشار المعلومات المضللة في العالم العربي، حيث يتابع ملايين الشباب مثل هذه القصص، مما يثير مخاوف من تأثيرها على الشباب. قال خبير في وسائل التواصل في القاهرة "هذه الحادثة تذكرنا بكيفية استغلال الادعاءات الدينية للنصب، خاصة في مجتمعات تعاني من نقص التعليم".

وأصدر مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بيانا تحذيريا كشف فيه تفاصيل مثيرة حول ظاهرة تجار الأزمات والمتاجرين بالدين، مسلطا الضوء على قصة إيبو نوح في غانا، الذي استغل جهل وحاجة الآلاف لإيهامهم بالنبوة، وفق وصف المرصد.

وأوضح المرصد أن نوح نجح في إقناع الآلاف ببيع ممتلكاتهم وبيوتهم لحجز مقعد فيما أسماه سفينة النجاة.

وأشار البيان إلى التناقض الصارخ في حياة هذا الرجل، فبينما يظهر أمام الكاميرات مرتديا الخيش كرمز للزهد والتقشف، كشفت الكواليس عن حياة باذخة تشمل سيارات فاخرة وقصورا تُبنى من أموال الضحايا المسلوبين.

وحذر مرصد الأزهر من خطورة منصات التواصل الاجتماعي في نشر مثل هذه الأوهام، مؤكدا أن تجارة الجهل هي الرابح الأكبر حاليا من عداد المشاهدات، كما أن الدين ليس سلعة، والعلم هو الحصن الوحيد ضد هؤلاء الدجالين. وقال مغرد:

@tom4th69_aaa

#للأسف تم ألقاء القبض على النبي الجديد أيبو نوح من قبل شرطة غانا الجائرة
هكذا يحارب أنبياء الله في الأرض في أنتظار تدخل إلهي

وأضاف آخر:

@solbillionaire

#رجل نصراني، عندما سمع بنبوءة الراهب إيبو نوح بأن العالم سيغرق في 25 ديسمبر، قام ببيع كل ما يملك، حتى منزله، وسافر من ليبيريا إلى غانا، وتبرع بكل أمواله للراهب إيبو، على أمل الصعود على متن إحدى السفن التي ادعى إيبو أنها لإنقاذ المؤمنين.
وعندما وصل، أخبروه أن الطوفان قد تم تأجيله، فترك الرجل مشوشا ونادما على ما فعله، أما إيبو، فقد بدأت مظاهر الثراء تظهر عليه، واشترى سيارة بقيمة 86 ألف دولار بأموال المتبرعين.
قال تعالى: ○فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين□.

وقال ساخر:

@hegazysaid1

#شايفين الزى اللى لابسه (ايبو نوح) او النبى الكذاب فى غانا
وهى دولة افريقية فليلة الثقافة ومحدودية العلم والثقافة
خطير جدا، واللى بستغربه ان فيه ناس صدقته وباعت ممتلكاتها
بس الراجل عامل موضه فظيعة بينافس عمرو دياب حرفيا

إيبو نوح أشهر من نار على علم عربيا

مؤثرون يعيدون تشكيل الخطاب الديني في المغرب

الرباط - أظهرت دراسات أكاديمية حديثة أن السلطة الدينية في المغرب تشهد تحولاً جذرياً مع انتشار وسائل التواصل الإجتماعي، حيث أصبحت أقل تركيزاً على الهياكل التقليدية وأكثر خضوعاً للتفاوض الرقمي بين المؤثرين والمتابعين. ووفقاً لبحث منشور في مجلة "سياسات عربية"، فإن هذا التحول يعكس كيف يطوع الشباب التكنولوجيا لإعادة تعريف العلاقات الدينية، مع الحفاظ على بعض السمات التقليدية.

البحث، الذي أجرته الباحثة نادية العالية في جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، اعتمد على ملاحظة نتنوغرافية لصفحة دينية على فيسبوك تابعة للداعية ياسين العمري، إلى جانب استطلاع آراء 80 شابا. خلصت الدراسة إلى أن "السلطة الدينية لم تعد قائمة على التراتبية التقليدية التي تعكس علاقة الشيخ بالمريد، بل أصبحت غير متمركزة بالضرورة في شخص المؤثر الديني". وأشارت إلى أن هذه العلاقة تخضع لتفاوض غير معلن، حيث يتبادل المؤثر والمتابع مواقع السلطة في بعض الحالات، مما ينزع عن الخطاب الديني طابع القدسية.

ووفقاً للدراسة، يُعتبر ياسين العمري الأكثر شعبية بين العينة، إذ يتابعه 21 في المئة من المستجيبين، بينما يتابع 73 في المئة من الشباب مؤثراً دينياً على الشبكات الاجتماعية، وهو معدل يشبه متابعة المؤثرين في مجالات أخرى.

ويعتمد العمري أسلوبا عفويا وسلسا في دروسه ومحاضراته عبر فيسبوك ويوتيوب، مستخدماً الدارجة المغربية والفرنسية أحياناً للوصول إلى فئات متنوعة. اشتهر بانتقاداته للمحتوى الإعلامي غير الأخلاقي، مثل مسلسلات رمضانية، مما أكسبه شعبية كبيرة بين الشباب الذين يرون فيه بديلاً عن الخطاب الرسمي.

ومن الأمثلة البارزة الأخرى الشيخ سعيد الكمالي، عالم دين مغربي يحظى بملايين المشاهدات على يوتيوب من خلال دروسه الفقهية المعتدلة المبنية على المذهب المالكي، والتي غالباً ما تُترجم إلى لغات أخرى، مما يجعله مؤثراً عابراً للحدود ويجذب جمهوراً يبحث عن خطاب إسلامي وسطي بعيداً عن التطرف.

> المؤثرون الرقميون يساهمون في تعزيز خطاب وسطي، لكنهم يطرحون أسئلة حول مستقبل السلطة الدينية

كما يُشار إلى دعاة آخرين مثل محمد الفيزازي، الذي يستخدم المنصات الرقمية لنشر خطاب دعوي يركز على الإصلاح الاجتماعي، رغم الجدل الذي يحيط ببعض مواقفه السابقة. هؤلاء المؤثرون يعتمدون على مقاطع فيديو قصيرة وتفاعل مباشر، مما يسمح بنقل الرسائل الدينية بطريقة جذابة للجيل الرقمي.

قسمت العالية أشكال العلاقة بين المؤثر والمتابعين إلى شكل تقليدي يعتمد على الولاء والتقديس، كما حدث في دفاع المتابعين عن العمري ضد منتقديه بعد انتقاده مسلسلاً تلفزيونياً في رمضان، وشكل حديث يسمح بالنقاش والتعقيب على الخطاب الديني. وأكدت أن هذا التحول يعكس "استمرارية لعلاقة 'الشيخ بالمريد' في الزاوية مع اختلافات بسيطة تكمن في طبيعة السياق الرقمي".

تحول جذري

السعودية تحذر من حملات إلكترونية خارجية ممنهجة تستهدف رؤية 2030

الرياض - حذر المتحدث الرسمي باسم رئاسة أمن الدولة السعودية من حملات إلكترونية منظمة مصدرها خارجي تهدف إلى إثارة الفوضى، وبث الغضب عبر المنصات الرقمية، واستنزاف الوعي المجتمعي، مع تصعيد ملحوظ لهذه الحملات منذ إطلاق رؤية 2030 ومشاريعها الطموحة الكبرى.

وكشف العقيد تركي الحربي، خلال مشاركته في النسخة الرابعة من ندوة "الإرجاف: حرب المعلومات وتزييف الوعي"، التي نظمتها إمارة منطقة القصيم في مركز الملك خالد الحضاري ببريدة، برعاية أمير المنطقة الأمير فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، أن المملكة العربية السعودية واجهت حملات تشويه ومغالطات ممنهجة مصدرها خارج الحدود، وذلك بالتزامن مع إطلاق رؤية المملكة 2030 ومشاريعها التنموية الكبرى، حيث أكد أن الهدف الأساسي لهذه الحملات هو زعزعة الثقة الداخلية والتأثير سلباً على جيل الشباب.

تُعد رؤية المملكة 2030، التي أُطلقت في عام 2016، خطة تحول وطني شاملة تهدف إلى تنويع الاقتصاد السعودي وتقليل اعتماده على النفط، وتطوير قطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم والسياحة والترفيه. ومع انطلاق مشاريع عملاقة مثل نيوم، ومشروع البحر الأحمر، والقدية، برزت المملكة كقوة اقتصادية صاعدة ذات طموحات عالمية. هذا التحول الجذري جعل من الرؤية ومشاريعها هدفاً لحملات إعلامية وسياسية تسعى إلى التشكيك في جدواها وقدرة المملكة على تحقيق أهدافها الطموحة.

أوضح العقيد الحربي أن هذه الحملات الخارجية تجاهلت عن عمد القضايا المحيطة بها وركزت بشكل مكثف على الشأن السعودي بدوافع غير موضوعية. وأشار إلى أن الرهانات كانت على فشل المملكة، ولذلك تم اللجوء إلى أساليب الحرب النفسية الموجهة للشباب تحديداً، عبر محاولة إقناعهم بأن ما تعلن عنه الدولة من مشاريع وإنجازات لن يتحقق على أرض الواقع. ويكمن التأثير المحلي لهذه الهجمات في محاولة خلق فجوة ثقة بين المواطنين، خاصة الشباب، وقيادتهم، وهو ما يشكل تهديداً للتماسك الاجتماعي اللازم لنجاح أي خطة تنموية.

وأكد الحربي أن المملكة واجهت هذه التحديات بثبات وعزيمة، مستندة إلى تجربتها المتفردة عالمياً في مكافحة الإرهاب والتطرف الفكري، والتي أكسبتها خبرة كبيرة في التعامل مع حروب المعلومات والدعاية المضللة.

وشدد الحربي على عمق العلاقة التاريخية بين الشعب السعودي وقيادته، قائلا "أبناء هذه الأرض منذ أكثر من 100 عام وضعوا رهانهم على الملك عبدالعزيز، وكان ارتباطهم به نابعاً من الإيمان والعقيدة الراسخة". وأضاف أن هذا الالتزام والولاء ما زالا قائمين، وأن المملكة ستظل متمسكة بالقيم والمبادئ التي أرساها المؤسس.

وفي رسالة مباشرة موجة للشباب قال الحربي "انشغلوا بوطنكم ودعوهم ينشغلون بكم، حتماً نحن من سينتصر"، مؤكدا على الثقة الكاملة في وعي الشباب السعودي وقدرتهم على تمييز الحقيقة من الزيف، مشددا على أن الوعي والعمل هما السلاح الأمثل أمام محاولات التضليل، في ظل غزارة التدفق المعلوماتي عبر المنصات الرقمية.

من جانبه، شدد أمير القصيم الأمير فيصل بن مشعل على أن الإرجاف تحول من ممارسات فردية إلى "حرب وعي" منظمة تستغل المنصات الرقمية لزعزعة الثقة وبث القلق، محذراً من أن الصمت أحياناً أبلغ من الانجرار وراء شائعات غير موثوقة.

جذور تاريخية راسخة

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

رامي مخلوف: الهبوط من إمبراطورية المقربين إلى مملكة التخويف

علي قاسم
كاتب سوري

على مدى عقود طويلة، مثّل رامي مخلوف الوجه الأكثر تجسيدا للعلاقة العضوية بين ثالوث المال والسلطة والقرابة في سوريا. لم يكن مجرد رجل أعمال ناجح، بل كان ابنا مدلّلا لحقبة سياسية واقتصادية احتكرت فيها دائرة ضيقة مفاصل الدولة ومقدراتها؛ بصفته الابن الأكبر لمحمد مخلوف، تاجر القطن الثري وشقيق أنيسة مخلوف (أم الرئيس بشار الأسد). نما نفوذه في ظل هذه القرابة المصيرية، وامتدت إمبراطوريته من قطاع الاتصالات عبر شركة "سيريتل"، التي شكّلت بوابة البلاد إلى العالم، إلى مجالات المصارف والنفط والغاز والطيران، في نموذج صارخ للرأسمالية المحابية. على المستوى الشخصي، كان يُصوَر غالبا كشخصية انطوائية نسبيا، تفضل العمل من خلف الكواليس مقارنة بالأضواء العلنية التي احتلها لاحقا. زواجه من ابنة ضابط بارز، كان بدوره جزءا من نسيج التحالفات العائلية المعقدة التي نسجت هيكل السلطة. هذا الموقع جعله، في نظر الكثيرين، تجسيدا للفساد والمحسوبية، وفي نظر آخرين، قطبًا لا غنى عنه في آلة الاقتصاد المعقدة. لكن هذه الصورة التي بدت ثابتة وقاهرة بدأت تتآكل لاحقًا مع تحولات أكبر هزت أساسات النظام الذي ارتبط به مصيره.

الرسالة الأهم التي يمكن توجيهها لأي جماعة هي: تاريخكم ومعاناتكم وألمكم هو ملكا لكم لا تسمحوا لأحد أن يستثمره سياسيًا لصالحه ثم يترككم تدفعون الفاتورة

شكلت الحرب السورية التي اندلعت عام 2011 منعطفا مصيريًا، ليس للبلاد فحسب، بل لمسار رامي مخلوف الشخصي والعائلي. فالضغوط الدولية المتصاعدة، المتمثلة في سلسلة متوالية من العقوبات الاقتصادية التي استهدفت سوريا، ضيّقت الخناق تدريجيًا على شبكة مصالحه المعقدة. الأهم من ذلك، أن الخلافات بدأت تطفو على السطح داخل الدائرة الحاكمة نفسها، خاصة حول السيطرة على الموارد المالية لشركة "سيريتل" وتوزيع عوائدها. هنا، تحول مخلوف من شريك إستراتيجي لا يمكن الاستغناء عنه إلى عنصر إشكالي، بل ومنافس على موارد أصبحت شحيحة في ظل الأزمة. هذا التحول الشخصي الدراماتيكي، من رجل الأعمال المنعزل في قمة النفوذ إلى شخصية مُستَبعَدة داخليًا، دفعه إلى البحث عن سبل جديدة للبقاء والتأثير. من هذه اللحظة، شرع في صياغة دور جديد، مخالفا طبيعته الانطوائية المزعومة، ليتحول إلى شخصية علنية تظهر عبر شاشة الهاتف، مخاطبة جمهورا محددا بلغة مختلفة تماما: لغة الطائفة والذاكرة الجماعية والخوف.

في 31 كانون الأول – ديسمبر الماضي، نشر مخلوف تسجيلا مصورا مدته ثمانية وعشرون دقيقة على منصة فيسبوك، وجّه فيه خطابا مباشرا ومطولا إلى أبناء طائفته العلوية. جاء هذا الظهور في لحظة شديدة الحساسية، إذ كانت مناطق في الساحل السوري وريف حمص تشهد احتجاجات ومواجهات دامية، دُعي إليها من قبل الشيخ غزال غزال، رئيس المجلس الإسلامي العلوي الأعلى في سوريا والمهجر، والذي يطالب بحكم فيدرالي للمناطق العلوية. في هذا السياق المشحون، لم يكتف مخلوف بتقديم نصيحة عابرة، بل أطلق خطابا متعدد الطبقات تُمكّن قراءته كبيان سياسي واجتماعي معًا. حذّر فيه بشكل صريح من الانجرار وراء دعوات الشيخ غزال، واصفا إياها بمشروع يخدم "أجندات خارجية"، ومتهما من سمّاهم "عائلة جابر" بالوقوف خلف هذه التحريضات. وصف النزول إلى الشارع بأنه مسار غير مسؤول، ودعا العلويين إلى "الحياد" والبقاء في بيوتهم والابتعاد عن أي انخراط في المشكلات الراهنة، متوقعا "أحداثا كبرى" في الأشهر الأربعة المقبلة.

ناصح حكيم أم باحث عن دور جديد؟

وإن بدا خطابه عقلانيا إلّا أن جوهره لم يكن في هذه الدعوة الظاهرية للحياد، بل في الاستدعاء المقصود لذاكرة عنف جماعي حديث. فقد ذكّر جمهوره بأحداث آذار – مارس 2024 الدامية في الساحل، والتي أسفرت عن اعتقالات وقتل على نطاق واسع، مؤكدا أن حملات الاعتقال الأخيرة فاقت ما حدث آنذاك. بهذه اللغة، كان مخلوف يستحضر مخاوف عميقة داخل الوعي الجمعي للطائفة، ويحوّل نفسه من شخصية مثيرة للجدل إلى ناصح حكيم يعرف مخاطر الطريق ويدفع نحو السلامة. لقد استخدم الخوف كأداة لإعادة بناء شرعيته. إلا أن قراءة هذا الخطاب لا تكتمل إلا بفهم أبعاده الإستراتيجية الأعمق. فهو من ناحية يمثل محاولة واضحة لإعادة التموضع داخل المشهد السوري المضطرب.

بعد أن خسر الكثير من نفوذه الاقتصادي، ولم يعد جزءا من التحالف الحاكم بالصورة القديمة، يسعى مخلوف إلى استعادة دور من بوابة جديدة: بوابة "الضمير الطائفي" و"الحكمة المجتمعية". إنه يقدم نفسه كبديل عن الخطاب الصدامي للشيخ غزال، وكصوت للعقلانية والواقعية في مواجهة ما يصوره كمغامرة غير محسوبة العواقب. إن هذا التحول من الانطواء إلى الخطابة العلنية هو بحد ذاته مؤشر على عمق التغيير الذي طال موقعه.

من ناحية أخرى، يحمل الخطاب رسالة مبطنة ولكنها واضحة للنظام نفسه. فهو بمثابة إعلان براءة مسبق، يؤكد فيه مخلوف أنه ليس طرفا في أي مشروع معارض، بل يقف في الخندق المضاد لمحاولات زعزعة الاستقرار، حتى وإن اختلفت وسائله عن وسائل السلطة. إنه يقول للنظام، بطريقة غير مباشرة، إنه ما زال حارسا للتماسك الداخلي للطائفة، وإنه قادر على توجيهها بعيدا عن التمرد، وبالتالي فهو ليس عدوًا. في هذا الإطار، يصبح "الحياد" الذي يدعو إليه ليس مبدأ أخلاقيا مجردا، بل تكتيكا سياسيا معقدا. فهو حياد مُوجّه ضد حركة الاحتجاج الفيدرالية، وبالتالي هو في صالح بقاء السلطة القائمة من وجهة نظرها، وإن كان ينطوي على اعتراف ضمني بعجز الطائفة عن فرض إرادتها كما في الماضي، ودعوتها إلى الانكفاء كإستراتيجية للبقاء. وهنا تتجلى مفارقة مسيرته: الرجل الذي بنى ثروته على الاحتكار والتدخل في كل شيء، يدعو اليوم إلى الحياد والانكفاء.

هذا التحول في شخصية مخلوف وخطابه يعكس في الحقيقة تحولات بنيوية أعمق في المجتمع السوري والعلاقات داخل النخبة الحاكمة. فظهور صوت مثل الشيخ غزال، بخطاب ديني وسياسي مغاير، يكشف عن تعددية جديدة تحاول أن تفرض سيطرتها على المشهد العلوي، لم تعد النخبة التقليدية المرتبطة مباشرة بأجهزة الدولة قادرة على احتكارها. لقد فتحت سنوات الحرب والأزمة الاقتصادية الطريق أمام قوى ومرجعيات جديدة لتتحدث باسم قطاعات من الطائفة، ما يهدد بزعزعة التحالفات القديمة. في هذا الصراع الخفي المتستر بـ"البيت العلوي"، يحاول مخلوف أن يلعب دور الوسيط الحكيم، الذي يحمي الجماعة من الانقسام ومن مخاطر الاصطدام بالدولة، ولكن في الوقت نفسه يحمي موقعه الشخصي الهش. إن خلفيته العائلية كابن لعمّة الرئيس، وزوج لابنة ضابط، لم تعد كافية لضمان حصته في السلطة، فاضطر إلى خوض المعركة بأدوات جديدة هي أدوات الخطاب والتمثيل الطائفي.

قصة رامي مخلوف، من قمة الإمبراطورية الاقتصادية إلى خطاب الحياد التحذيري عبر فيسبوك، هي في جوهرها قصة رمزية لسوريا ما بعد 2011. فهي تكشف عن هشاشة النموذج الاقتصادي القائم على المحسوبية والعصبية العائلية عندما تواجهه عواصف جيوسياسية وعقوبات دولية. وهي توضح كيف أن التحالفات التي تبدو صلبة، حتى تلك المتماسكة بصلات الدم والزواج، يمكن أن تتشقق تحت وطأة الضغوط والمصالح المتضاربة. والأهم أنها تظهر كيف تتم إعادة تدوير النفوذ في أشكال جديدة؛ فالقدرة على التأثير لم تعد تقتصر على التحكم في الشركات والصفقات، بل يمكن أن تنتقل إلى القدرة على تحريك المخاوف الجماعية وصياغة الخطاب الهوياتي. مخلوف اليوم لم يعد "الإمبراطور" الانطوائي، لكنه يحاول أن يكون "الناصح" و"الحكيم" العلني. وهذا الدور الجديد، وإن كان أقل بهرجة، إلا أنه قد يكون لا يقل أهمية في لحظة تاريخية تبحث فيها الجماعات عن مرجعيات في زمن اللايقين. في النهاية، فإن ظهوره الأخير ليس مجرد فصل في سيرة شخصية، بل هو انعكاس لمرحلة انتقالية معقدة في سوريا، حيث تتصارع المشاريع، وتتآكل التحالفات القديمة حتى تلك المتجذرة في قلب العائلة الحاكمة، ويبحث الجميع، من كان في القمة أو في الهامش، عن دور في مشهد لم يعد هناك من يمتلك مفاتيحه كاملة.

الحكمة ليست في اختيار «سيد» جديد بل في رفض منطق «السيادة» والسعي نحو بناء تصور للمستقبل يقوم على المواطنة المتساوية والعدالة التي تحميكم من أن تكونوا ضحية مرة أخرى

إن جوهر الخطر الذي يواجه أي جماعة في أوضاع سياسية هشة ليس بالضرورة في هذا الزعيم أو ذاك، بل في منطق "التمثيل الأحادي" و"الاستخدام الأداتي". كلا الرجلين –رامي مخلوف بصفته رجل النظام السابق الذي يحاول إعادة اختراع نفسه كحامٍ للطائفة، وغزال غزال بصفته صوتا معارضا يطرح مشروعا فيدراليا– يعملان ضمن إطار يستدعي "الجماعة العلوية" ككتلة صوتية واحدة، وكرهان في لعبة نفوذ أكبر.

والتحذير التاريخي الحقيقي هو من تكرار دور "الضحية الأداتية" مرتين:

المرة الأولى، كانت عندما استُخدم الانتماء الطائفي من قبل النظام السابق كأداة لتكريس الولاء وخلق طبقة حامية مرتبطة به مصيريًا، بينما تم تهميش الغالبية العظمى من أبناء الطائفة وتحميلهم، ظلمًا، تبعات فساد وسلوك نخبة صغيرة مرتبطة بالسلطة.

والمرة الثانية، قد تكون إذا سقطت الطائفة –أو أجزاء مؤثرة منها– في فخ الاعتقاد بأن خياراتها محصورة بين مشروعي هذين الرجلين أو ما يمثّلانه: إما الانكفاء الحيادي الذي يدفع بأبناء الطائفة إلى الهامش السياسي تحت شعار الحماية، أو الانخراط في مشروع تمردي (فيدرالي أو غيره) قد يجعلهم وقودا لمواجهة جديدة، بينما تبقى القيادة والنتائج السياسية الكبرى حكرا على النخب المتصارعة.

لقد تحوّل أبناء الطائفة العلوية، كمجموعة، إلى "كبش فداء" رمزي لفساد النظام، بينما كان الفساد ظاهرة عامة وعابرة للطوائف، تقودها شبكات مصلحية ضيقة. هذا التشويه هو إجحاف تاريخي سجلته كتابات عديدة. الخطر اليوم هو أن يتحول هذا الإحساس بالظلم التاريخي، وهو إحساس مشروع، إلى عامل انقياد عاطفي يجعل الجماعة أكثر عرضة للاستقطاب من قبل خطابات تتعامل معها ككتلة واحدة، سواء خطابات الخوف أو خطابات التمرد.

الخيار الأكثر تعقيدا والأكثر ضرورة هو تجاوز منطق "الزعيم المنقذ" أو "الخطاب الواحد". البصيرة تكمن في تفكيك فكرة "المصلحة الطائفية الأحادية" والاعتراف بالتباينات الطبقية والاجتماعية والسياسية الهائلة داخل أي جماعة، وفي التمييز بين الدفاع المشروع عن الحقوق والهوية، وبين التحول إلى أداة في صراع نخب تبحث عن قاعدة شعبية لتعزيز مواقعها. كما تكمن أيضا في التعلم من درس الماضي المرير؛ وهو أن الارتباط المصيري بمشروع سلطوي أو بمشروع تمردي دون ضمانات حقيقية للعدالة والتمثيل للجميع، قد يؤدي إلى دفع الثمن الباهظ مرة أخرى، بينما تذهب المكاسب إلى النخب.

الرسالة الأهم، والتي يمكن توجيهها إلى أي جماعة في وضع مماثل، هي: تاريخكم وألمكم ومعاناتكم هي ملككم، ولا تسمحوا لأحد بأن يستثمرها سياسيا لصالحه ثم يترككم تدفعون الفاتورة. الحكمة ليست في اختيار "سيد" جديد، بل في رفض منطق "السيادة" هذا كله، والسعي نحو بناء تصور للمستقبل يقوم على المواطنة المتساوية والعدالة الشاملة، التي تحميكم كأفراد وكجماعة من أن تكونوا رهانا أو ضحية مرة أخرى.

هذا الطريق أصعب بكثير، لأنه لا يوهم بحلول سحرية، ولكنه الطريق الوحيد الذي يكسر دائرة الاستخدام ويحفظ الكرامة والوجود على المدى الطويل.

إعادة إعمار غزة وسلاح حماس

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

اجتماع ترامب ونتنياهو الأخير في ولاية فلوريدا الأميركية حمل في طياته عدة ملفات، منها الملف النووي الإيراني، وغزة، فضلًا عن وقف وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية، والحد من هجمات المستوطنين ضد الفلسطينيين في جميع المحافظات الفلسطينية في الضفة. هذا ما تم تسريبه، ولكن يبقى هناك الكثير من الغموض حول طريقة التنفيذ، أو ما إذا كان نتنياهو قد أقنع الرئيس الأميركي بخطورة ملفي غزة وإيران. ويبدو أن ثمة عملية جراحية بسيطة لإيران قد تكون في القريب العاجل.

أما بخصوص قطاع غزة، فحسب المخطط، فإن البدء بالمرحلتين الثانية والثالثة يحتاج من سنتين إلى ثلاث سنوات، وربما يمتد إلى مدة أطول. المهم أن شروط نتنياهو كثيرة، ومنها تسليم رفات آخر إسرائيلي لدى حماس، والأهم سلاح حماس. هنا تكمن المعضلة؛ فحماس تصر على عدم تسليم سلاحها مهما بلغ الأمر من التعقيد، وإسرائيل متمسكة بشكل كبير بتسليم سلاح حماس. بين هذين القطبين، الإسرائيلي وحماس، تضيع أحلام الغزيين الذين يحلمون بالعودة إلى ديارهم.

الرئيس الأميركي دونالد ترامب صرّح بأنه سيعمل على بدء المرحلة الثانية من خطة السلام في قطاع غزة في أسرع وقت ممكن، وأكد خلال اجتماعه مع بنيامين نتنياهو أنه يعتزم الانتقال بسرعة كبيرة إلى المرحلة المقبلة، مشددًا على أن نزع سلاح حركة المقاومة الإسلامية "حماس" شرط أساسي. ويبدو أن نجاح نزع سلاح حماس، التي تصنفها ألمانيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى كمنظمة إرهابية، أمر غير مؤكد في الوقت الحالي. لماذا؟ في الواقع، تعتبر حماس تسليحها ضمانة لوجودها عسكريًا وسياسيًا ورمزيًا. ولو وافقت حماس على هذا المطلب، فإنها بذلك تعرض وجودها كحركة مقاومة لخطر الانهيار، إذ يشكل السلاح أحد الأعمدة الأساسية التي تستند إليها في مقاومة إسرائيل والوعد بتحريرها، وهو ما شكّل جوهر خطابها منذ تأسيسها عام 1987.

حكومة إسرائيلية لا تريد أي حل، فهي تطمح إلى فرض سيطرتها على قطاع غزة والضفة الغربية. فسلاح حماس والجهاد وغيرهما عبارة عن حجتها، والبعبع الذي يسوّقه نتنياهو أمام العالم

وقد وظفت الحركة هذا الخطاب لتبرير مقاومتها، بما في ذلك سياساتها الداخلية تجاه سكان غزة، ولحشد الدعم داخليًا وخارجيًا على مر السنوات. وتكمن المعضلة الحقيقية في أن تخلي حماس عن سلاحها قد يفضي إلى زوالها، لأن المقاومة المسلحة تشكل جوهر وجودها ومصدر شعبيتها.

يبدو أن نتنياهو يعوّل كثيرًا على مد فترة التفاوض مع حماس حول نزع سلاحها، فهو يريد البقاء فترة طويلة في غزة، وربما يعود ليحتل السواد الأعظم من مساحة غزة التي تُقدّر بحوالي 365 كم². وهذا هو الهدف الذي يخطط له نتنياهو مع أعضاء حكومته:

معضلة غزة وتسوية أحوالها الإنسانية والاقتصادية ليست قريبة ولا انسحاب إسرائيل إلى ما قبل السابع من أكتوبر قريبًا، فهناك مخططات تنتظر غزة لا تصب في مصلحة الغزيين

بناء مستوطنات زراعية وأخرى دفاعية على حدود إسرائيل مع قطاع غزة، في الشمال والشرق والجنوب. وبهذا يكون قد أحكم سيطرته الكاملة على القطاع. ونتيجة لهذه الأهداف الظاهرة، يستعد نتنياهو لشد المئزر، وأن تبقى غزة منطقة ساخنة حتى يحقق أهدافه.

الأهم من كل ذلك أننا أمام حكومة إسرائيلية لا تريد أي حل، فهي تطمح إلى فرض سيطرتها على قطاع غزة والضفة الغربية. فسلاح حماس والجهاد وغيرهما عبارة عن حجتها، والبعبع الذي يسوّقه نتنياهو أمام العالم.

ما هو الحل حتى يتجاوز أهل غزة هذه المحنة الصعبة؟ حماس تعتبر تسليم سلاحها انتقاصًا من كرامتها وسيادتها في غزة، وفي حال تم تسليم السلاح كما هو مطلوب منها، سقطت ورقتها أمام مناصريها، ليس فقط في الضفة الغربية وغزة، وإنما أيضًا أمام مناصريها في العالم. فهي تحاول قدر الإمكان التمسك بهذه الورقة حتى تخرج من هذا الإحراج. تسليم ما تبقى من سلاح للسلطة الفلسطينية، بهذا تكون قد بقيت في المشهد نوعًا ما، ولم ينقص من مكانتها ووضعها أمام العالم المؤيد لها. ولكن، في تقديري، فإن إسرائيل لا تكتفي بهذا الطرح على الإطلاق. كما قلت، سلاح حماس هو الشماعة التي يحقق نتنياهو من خلالها ما يصبو إليه.

بناءً على هذه الوقائع، لقاء نتنياهو وترامب، هدد فيه الأخير حماس إذا لم تسلم سلاحها، مؤكدًا أن "حماس ستُمنح فترة قصيرة للقيام بذلك"، محذرًا من أن "عواقب وخيمة" ستترتب على عدم الامتثال. مما تقدم، لا تبدو معضلة غزة قريبة الحل، ولا تسوية أحوالها الإنسانية والاقتصادية، ولا انسحاب إسرائيل إلى ما قبل السابع من أكتوبر قريبًا. فهناك مخططات تنتظر غزة لا تصب في مصلحة الغزيين. بمعنى أن الكرة في ملعب حماس، وقد استطاع نتنياهو أن يحوّل انتباه العالم عمّا قام به في غزة إلى حماس، التي تهدد وجود إسرائيل، ويسوّق أحداث السابع من أكتوبر كأكبر دليل.

بين نتنياهو وترامب ضاعت حقوق الغزيين

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

جيل العدالة: دور الشباب في إعادة بناء ليبيا

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

جيلٌ جديد من الشباب الليبيين يطلّ على مشهدٍ سياسي واجتماعي معقّد، محاولًا أن يجد لنفسه موقعًا في معادلة إعادة البناء في بلد أنهكته الحروب والانقسامات، وأثقلتْه سنوات الصراع على الشرعية والسلطة. ضمن هذا الإطار تأتي مبادرة الأمم المتحدة الأخيرة، التي جمعت أكثر من أربعين شابًا وشابة في طرابلس ضمن برنامج "ديوان الشباب: مختبر الابتكار للعدالة وسيادة القانون"، فهي ليست مجرد ورشة تدريبية، بل إشارة إلى أن مستقبل العدالة الانتقالية في ليبيا لن يُصاغ فقط في أروقة المؤسسات الرسمية، بل أيضًا في عقول وطاقات هذا الجيل الذي عاش الحرب طفلاً ويواجه اليوم تحدي بناء الدولة شابًا.

تدريب أربعين شابًا على محاكاة واقعية لآليات المساعدة القانونية وابتكار حلول لمشكلات العدالة يعكس إدراكًا أمميًا بأن العدالة الانتقالية في ليبيا لا يمكن أن تُفرض من فوق بل تُزرع في القاعدة

العدالة الانتقالية في ليبيا ليست شعارًا نظريًا، بل حاجة وجودية. فمنذ سقوط النظام السابق عام 2011، لم تنجح البلاد في صياغة مسار جامع يضمن المحاسبة على الانتهاكات، ويؤسس لمصالحة وطنية حقيقية.

المحاكمات الجزئية، والاعتقالات الانتقائية، واللجان التي لم تكتمل أعمالها، كلها تركت فراغًا في الذاكرة الجماعية، وأبقت الجراح مفتوحة. في هذا السياق، يصبح إشراك الشباب في التفكير في الحوكمة وسيادة القانون خطوة تتجاوز البعد التعليمي، لتكون محاولة لزرع بذور ثقافة جديدة؛ ثقافة ترى في القانون أداة للعدالة لا مجرد أداة للسلطة، وفي المشاركة المجتمعية وسيلة للرقابة لا مجرد شعار.

إن تدريب أربعين شابًا على محاكاة واقعية لآليات المساعدة القانونية، وعلى ابتكار حلول محلية لمشكلات العدالة، يعكس إدراكًا أمميًا بأن العدالة الانتقالية لا يمكن أن تُفرض من فوق، بل يجب أن تُبنى من تحت، من القاعدة الاجتماعية نفسها. هؤلاء الشباب، الذين ينتمون إلى مناطق مختلفة، يجسدون التنوع الليبي، ويختبرون معًا فكرة أن القانون يمكن أن يكون جامعًا لا مفرّقًا، وأن الحوكمة يمكن أن تكون مشاركة لا إقصاء. هذا الوعي الجديد هو ما تحتاجه ليبيا لتجاوز مرحلة الانقسام، لأن العدالة الانتقالية ليست فقط محاسبة الماضي، بل أيضًا تأسيس المستقبل.

لكن السؤال يبقى: هل يمكن لمثل هذه المبادرات أن تتحول إلى قوة فعلية في إعادة بناء ليبيا؟ الجواب يرتبط بدور الشباب في المشهد السياسي والاجتماعي. فالشباب الليبي اليوم يشكّل غالبية السكان، وهو الفئة الأكثر تضررًا من الحرب والبطالة والهجرة والانقسام. ومع ذلك، هو أيضًا الفئة الأكثر قدرة على التكيّف، والأكثر استعدادًا لتجربة مسارات جديدة. إذا ما أُعطي هؤلاء الشباب مساحة حقيقية للمشاركة، فإنهم قادرون على أن يكونوا العمود الفقري لأي مشروع للعدالة الانتقالية.

العدالة الانتقالية تحتاج إلى ذاكرة جماعية، والشباب هم حَمَلة هذه الذاكرة. لقد عاشوا سنوات الحرب، ورأوا بأعينهم انهيار المؤسسات، واختبروا معنى الفوضى. هذه التجربة تمنحهم شرعية خاصة في صياغة خطاب جديد، خطاب لا يكتفي بالمطالبة بالمحاسبة، بل يطالب أيضًا بالشفافية، بالمشاركة، وببناء مؤسسات قادرة على الصمود. إن إشراكهم في برامج تدريبية على الحوكمة وسيادة القانون هو بداية الطريق، لكنه يحتاج إلى أن يُترجم إلى سياسات فعلية: إشراكهم في لجان العدالة الانتقالية، في صياغة الدستور، في مراقبة الانتخابات، وفي إدارة البلديات.

من دون هذا الإشراك، ستظل العدالة الانتقالية في ليبيا مشروعًا نظريًا، وستظل المصالحة الوطنية شعارًا فارغًا. فالمجتمع الليبي لا يمكن أن يُبنى من جديد إذا ظل الشباب على الهامش، وإذا ظلوا يرون أن مستقبلهم يُقرَّر من قبل نخب سياسية متصارعة لا تعبّر عنهم. العدالة الانتقالية الحقيقية هي التي تجعل من الشباب شركاء في صياغة المستقبل، لا مجرد متلقين لقرارات تُتخذ في أماكن مغلقة.

إن مبادرة الأمم المتحدة، رغم محدوديتها حجمها، تحمل دلالات عميقة. فهي تقول إن العدالة ليست فقط محاكمات، بل أيضًا وعي مجتمعي. وهي تقول إن سيادة القانون لا تُبنى فقط عبر النصوص، بل عبر الممارسة اليومية. وهي تقول إن الشباب ليسوا مجرد ضحايا، بل يمكن أن يكونوا فاعلين. هذه الرسائل، إذا ما التقطتها الدولة الليبية ومؤسساتها، يمكن أن تتحول إلى أساس لمرحلة جديدة، مرحلة تُبنى فيها العدالة الانتقالية من القاعدة إلى القمة، لا العكس.

لكن التحديات كبيرة. فليبيا ما زالت تعيش حالة من الاستقطاب السياسي الحاد، بين حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس والبرلمان في طبرق. والملف الانتخابي ما زال معلقًا، رغم الضغوط الدولية. والوضع الأمني متقلب، خاصة في المناطق الحدودية والغربية. في ظل هذه الظروف، قد تبدو مبادرات تدريب الشباب مجرد تفاصيل صغيرة في مشهد كبير. لكن التاريخ يعلمنا أن التفاصيل الصغيرة هي التي تصنع التحولات الكبرى. فجيل الشباب الذي يتعلم اليوم معنى الحوكمة وسيادة القانون، قد يكون هو الجيل الذي يفرض غدًا ثقافة جديدة على مؤسسات الدولة، ويحوّل العدالة الانتقالية من شعار إلى واقع.

إن إعادة بناء ليبيا تحتاج إلى أكثر من اتفاقات سياسية، تحتاج إلى ثقافة جديدة، إلى وعي جماعي يرى في القانون أداة للعدالة لا للانتقام، وفي المشاركة المجتمعية وسيلة للرقابة لا للزينة. هذا الوعي

الفئة الأكثر تضررًا من الحرب والبطالة والانقسام

العدالة الانتقالية في ليبيا ليست شعارًا نظريًا بل حاجة وجودية؛ فمنذ سقوط النظام السابق عام 2011 لم تنجح البلاد في صياغة مسار جامع يضمن المحاسبة على الانتهاكات ويؤسس لمصالحة وطنية حقيقية

لا يمكن أن يُبنى من فوق، بل يجب أن يُزرع في القاعدة، في المدارس والجامعات والبلديات، وفي برامج مثل "ديوان الشباب". إذا ما استمر هذا الاستثمار في الشباب، فإن ليبيا يمكن أن تجد طريقها إلى العدالة الانتقالية الحقيقية، وإلى المصالحة الوطنية التي طال انتظارها.

في النهاية، يمكن القول إن مستقبل العدالة الانتقالية في ليبيا لن يُصاغ فقط في أروقة المحاكم أو في نصوص الدساتير، بل في عقول وقلوب الشباب الذين يتعلمون اليوم معنى القانون والحوكمة. هؤلاء الشباب هم الأمل الحقيقي، وهم الجسر الذي يمكن أن يعبر بليبيا من مرحلة الانقسام إلى مرحلة البناء. مبادرة الأمم المتحدة ليست سوى بداية، لكنها بداية تحمل وعدًا كبيرًا: أن العدالة يمكن أن تُبنى من تحت، وأن المستقبل يمكن أن يُصاغ بأيدي جيل جديد خبر جيدًا معنى الحرب، ويبحث اليوم عن معنى السلام.

إقليم البصرة والسياسات الكامنة خلفه

سمير عادل
كاتب عراقي

تتحجج الأحزاب السياسية البرجوازية وممثلوها بالمشاريع السياسية التي تستهدف تفخيخ مستقبل الطبقة العاملة في العراق، والجماهير عمومًا، بادعاء أنها تستند إلى الدستور، وأنها تمثل "حقًا دستوريًا"، إلى جانب سلسلة من المزاعم المشابهة.

بيد أن من الضروري التوقف عند نقطتين جوهريتين: أولًا: إن الدستور العراقي، عند صياغته وإقراره، لم يكن نتاجًا لإرادة شعبية حرة، بل جاء انعكاسًا لتوازنات قوى فرضتها حراب الاحتلال وغزو العراق. وقد جرى التصويت عليه في غفلة من الزمن، بينما كانت الدماء تملأ الشوارع، والبلاد تعيش إحدى أكثر لحظاتها اضطرابًا وفوضى. وفي هذا السياق يُنسب إلى أحد الاقتصاديين قوله "اشترِ الأرض حين لا تزال الدماء على الأرض"، وإذا ما أسقطنا هذا المنطق من حقل الاقتصاد إلى حقل السياسة، نجد أن الأحزاب الإسلامية والقومية التي جاءت على ظهر الاحتلال، ونُصِّبت على رقاب الجماهير، قد استثمرت هذا الدستور المأزوم -بما يحمله من مواد متناقضة وتفسيرات متعددة- لتمرير مشاريعها السياسية بين حين وآخر، وفقًا لاتجاه الرياح التي تعصف بالمعادلة السياسية.

ثانيًا: لا بد من التأكيد على أن الادعاء بالحق الدستوري، أو الاستناد إلى الدستور، لا يُعدّ بحد ذاته مبررًا لحقانية أي طرف، ولا يضفي الشرعية الأخلاقية أو السياسية على مشاريعه أو مواقفه.

في مرحلة احتلال العراق، وتحديدًا عام 2007، حاولت الولايات المتحدة تقديم النموذج الفيدرالي كصيغة لتقسيم العراق إلى أربع فيدراليات، عبر مشروع عُرف إعلاميًا باسم "مشروع بايدن". وقد صوّت الكونغرس الأميركي عليه آنذاك، لكنه كان قرارًا غير ملزم، ولا يحمل صفة التنفيذ الفعلي.

جاء هذا المشروع في أعقاب فشل الولايات المتحدة في فرض الاستقرار السياسي والأمني في العراق، وعجزها عن ضبط المشهد الداخلي الذي تدهور بشكل متسارع بعد الغزو. وكانت الخطة المقترحة تقوم على إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية العراقية وفق تقسيمات طائفية وقومية، بحيث تتوزع البلاد إلى: إقليم شيعي في الجنوب، وإقليم سني في الغرب، وإقليم كردي في كردستان، إضافة إلى إقليم رابع يتمثل في بغداد ومحيطها.

اليوم، بعد أكثر من عقدين، المشروع الفيدرالي في العراق، أو مشاريع إقامة وتأسيس الأقاليم، أثبت فشله بامتياز. وقد اعترف بذلك حتى مهندسو هذا المشروع وصانعوه، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة. ففي مقابلة مع إحدى الفضائيات العربية قبل نحو شهر أو أقل، قال مبعوثها إلى سوريا ولبنان، توم باراك، إن النموذج الفيدرالي يعتبر نموذجًا فاشلًا في الشرق الأوسط، ردًا على سؤال حول مطالب "قسد" أو الدروز بتأسيس حكم فيدرالي في سوريا.

والسبب الواضح في فشل هذا النموذج هو أنه -كنموذج برجوازي لإدارة السلطة- بات يشكل عبئًا على الطبقة البرجوازية بامتدادها الإقليمي والعالمي. لقد أصبح عائقًا أمام نمو الاستثمار الرأسمالي وجذب الاستثمارات الكبرى، إذ تحول إلى عامل يكرس عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي. وهذا ما يهدد دخول رأس المال ويحدّ من تحركه بحرية والعمل وفق قوانينه في سبيل تراكمه وزيادة أرباحه.

قد يجادل البعض بأن هناك نماذج فيدرالية عديدة في العالم أثبتت نجاحها. وهذا صحيح، لكن تلك التجارب لا تشترك مع المشاريع الفيدرالية في الشرق الأوسط إلا في العنوان فحسب.

هذا إلى جانب حالة عدم الاستقرار السياسي المستمرة، التي تُهدد أمن الجماهير وسلامتها، بينما يظلّ الخطاب القومي سيفًا مسلولًا يُستخدم في كل صراع محتدم، ينتظر من يرفعه ليقطع به رأس خصمه، في مشهد يعكس هشاشة البنية السياسية وغياب الأسس المدنية الجامعة.

إن ما يُطرح اليوم تحت عنوان "إقليم البصرة" لا يمتّ بصلة -لا من قريب ولا من بعيد- إلى النماذج الفيدرالية في العالم، كما أنه غير مرتبط بتحسين الأوضاع الاقتصادية لجماهير البصرة. بل إنه مشروع يُطرح كتحصيل حاصل لحرف الأنظار عن فساد النهب المنظّم الذي مارسته، وما زالت تمارسه، الأحزابُ والشخصياتُ المروّجة لهذا الإقليم.

فعلى امتداد سنوات حكم هذه القوى، لم تقدّم تلك الأحزاب، ولا من يدور في فلكها أو يشاركها أفقها السياسي، أي مشروع اقتصادي حقيقي لإيجاد حلول جذرية لمشكلة العاطلين عن العمل. بل على العكس، تعرّض المحتجون من العاطلين في البصرة، منذ حكومة حيدر العبادي ومرورًا بحكومة عادل عبدالمهدي اللاحقة ومعيشتهم. فقد خسروا خلال سنوات الأزمة بين 2014 و2021 أكثر من 52 في المئة من الرواتب المتراكمة تحت يافطة "الادخار الإجباري"، فضلًا عن فقدانهم ما يقارب راتبين إلى ثلاثة رواتب سنويًا خلال الأعوام الأربعة الأخيرة، نتيجة تعطّل صرف المستحقات أو تأخرها أو اقتطاعها.

قد يجادل البعض بأن هناك نماذج فيدرالية عديدة في العالم أثبتت نجاحها، وهذا صحيح، لكن تلك التجارب لا تشترك مع المشاريع الفيدرالية في الشرق الأوسط إلا في العنوان فحسب

وصولًا إلى حكومة السوداني الحالية، للقمع والضرب والاعتقالات. كما شهدت البصرة موجات من الاغتيالات السياسية التي استهدفت المعارضين، وخصوصًا في صفوف النساء، في ظلّ مناخ أمني هشّ تُستخدم فيه القوة لإسكات الأصوات المنتقدة.

وإذا دققنا في الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذا المشروع، نجد الآتي: على الصعيد السياسي، وفي ظل كل احتدام للصراع على النفوذ السياسي والاقتصادي، يطلّ سيف المناطقية ليُستخدم أداةً في الصراع، ليس فقط داخل البصرة، بل أيضًا للتأثير على وعي جماهير المحافظات الأخرى، عبر تصوير التنافس بين القوى المتنفذة وكأنه تناقض بين سكان المدن والمحافظات، لا بين طبقة فاسدة مستحوذة وجماهير محرومة.

أما على الصعيد الاجتماعي، فيُسهم هذا النموذج في تعميق الهوّة بين المحافظات والمدن، ويعيد تشكيل الغضب الشعبي باتجاه صراع مناطقي، بدل أن يبقى موجَّهًا نحو الفساد الحقيقي ومراكزه في السلطة ببغداد والبصرة. فيتحوّل النقاش العام إلى سرديات تُحمّل أبناء العمارة أو بغداد أو السليمانية أو دهوك أو الأنبار أو صلاح الدين مسؤولية الحرمان، وكأنهم هم من يستحوذ على خيرات البصرة دون وجه حق، بينما الواقع الذي يعرفه الجميع أن جماهير العراق، في كل مناطقه، تعيش الحرمان نفسه، وأن الاستحواذ على الثروة لا يتم إلا من قبل الأحزاب والقوى القومية والطائفية والإسلامية المتنفذة في السلطة، التي تحتكر الموارد وتُقصي الجماهير عن عدالة التوزيع.

وأخيرًا، إذا قُدّر للعراق أن يبقى جغرافيا موحّدة، فيجب أن يخضع لقانون واحد يُطبّق على الجميع دون تمييز. إن مشروع "إقليم البصرة" لا يقدّم إجابة على مشكلة البطالة، ولا يعالج نقص الخدمات، ولا يتصل بتحقيق الحرية أو المساواة. إنه مشروع مناطقي يُعاد إنتاجه على غرار المشاريع الطائفية والقومية التي مزّقت المجتمع العراقي، عبر تقسيم البشر وتعريفهم في العراق على أساس الهويات الضيقة، لكنه هذه المرة يُطرح تحت لافتة "الهوية المناطقية" بدلًا من الهوية الدينية والطائفية أو القومية. وهو سياسة تهدف إلى تكريس الهيمنة والاستحواذ على ثروات المحافظة، وضبط مفاصل السلطة فيها وفق مصالح ضيّقة، ليس أكثر.

إن مصالحنا تقتضي أن نتوحّد نحن العمال في البصرة قبل أي مدينة أخرى في العراق، وأن نفوّت الفرصة على محاولات دقّ الأسافين بيننا في أي مكان من العراق. وكذلك أن تتوحّد معنا الجماهيرُ المتدنية، والتوّاقةُ إلى الحرية والمساواة، لإحباط هذه المشاريع المقيتة. وأن نوجّه بوصلة نضالنا، ونصال كفاحنا، نحو صدور من وضعونا في حالة الفقر المنظّم والإفقار الدائم، وأبقَونا في دوّامة العوز والحرمان.

مشروع مناطقي يُعاد إنتاجه

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

هل فشلت الثقافة العربية في بناء خطابها المستقل عن السياسة

أربع مثقفات عربيات يشرحن علاقة الثقافة والمثقفين العرب بالسلطة

العلاقة بين الثقافة والسياسة علاقة وطيدة تراوح بين التوائم والانفصال، وهي علاقة جدلية دائما متحركة، ولذا فإن أي جمود لها في اتجاه قد يؤدي إلى نتيجة عكسية سواء كانت راكدة في صف السلطة أو ضدها. "العرب" استطلعت آراء أربع مثقفات عربيات حول هذه الظاهرة.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

ظاهرة الركود الثقافي وغياب النقلات المعرفية على المستوى الفكري قد أثارت ريبة المتابعين والباحثين بشأن أي مشروع يعلنُ خارطة الخروج من التاريخ الدائري للفكر العربي، لأنَّه من المتوقع أن لا يكون مصيره سوى الفشل والاصطدام بالطريق المسدود، وما يرجح هذا الاحتمال ويجعله الأقرب إلى الواقع هو ما دونه التاريخُ من الانهيارات المتتالية للتيار العقلاني بدءاً من محنة المعتزلة مرورا بتعثر المساعي التنويرية التي لاحت بوادرها في منتصف القرن التاسع عشر، وسرعان ما انحسرت ترددتها مع صعود الأيدولوجيات الخلاصية بنسختيها الدينية والوضعية. ومنيت المحاولات التي كانت ترمي إلى اقتفاء منارات التنوير لاحقاً بالرفض.

يرى المفكر المغربي محمد عابد الجابري أنَّ انسداد الأفق الثقافي هو نتيجة لتبعية المشروع الثقافي للسياسة التي لعبت الدور المحرك للحياة الثقافية، وبالتالي لم تعدْ هناك إمكانيةُ لقيام الخطاب الثقافي المُستقل عن الترددات التي لا تنقطع في الملعب السياسي، أما عن معارضة المثقف للسلطة وما يبدو صراعاً بين الطرفين يذكر بالعلاقة بين الملاكم والكيس الذي يتدربُ عليه، مهما كال له من الضربات فلن تجد عليه ما يؤكدُ فعالية المحاولة.

ميادة كيالي

الثقافة المنفصلة كليا عن الدولة تنزلق إلى هامشية أو فوضى

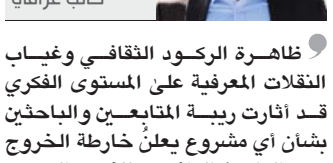

هبة عبدالعليم

نتائج تبعية الثقافة للسياسة هي تقييد الثقافة والفكر الحر

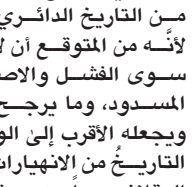

أسمهان الشعبوني

الخطاب الثقافي المنشق عن السياسة له مساحة محدودة

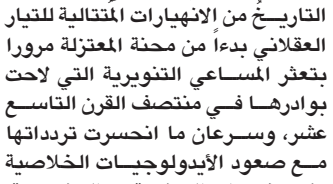

ريتا فرج

إلى اليوم لم نقدم أطروحة حقيقية حول مستقبل الثقافة العربية

حول إشكالية غياب الخطاب الثقافي وتبعات هذه الحالة على الواقعين الفكري والمعرفي كان لنا استطلاع مع أصوات حاضرة في المشهد الثقافي. قبل متابعة الآراء لا بد من التنويه بأن هذه المساحة مكرسة لأربع كاتبات وقد يختلفُ خطُ اهتمامات هؤلاء الأسماء إبداعيا وبحثياً ومعرفياً، لكن تتقاطع الدروب في النظر إلى الهموم الفكرية.

بداية تُفضل الباحثة السورية ميادة كيالي مقاربة الموضوع من واقع تجربتها وهي تعملُ في مجال النشر ومتابعة للمشهد عن كثب، لذلك فقد أدركت مبكراً بأن النشاط الثقافي أبعدُ من أن يكون مجردَ تزيين للحياة العامة أو فعالية مناسبتية، بل الثقافة حسب وجهة نظر كيالي بوصلة تقودُ المجتمعَ إلى حيث تتشابك الطرق.

تقولُ لـ"العرب"، "وما نعيشه اليوم – عربيا وسوريا – ليس أزمة ثقافية فحسب، بل اختبار حقيقي لدور المثقف في زمن فقدان اليقين. فسنوات الألم والدمار والمظلومية التي عاشها السوريون صنعت انحيازات مفهومة: بعضها بدافع الخوف، وبعضها بدافع الخيبة، وبعضها لحماية ما تبقى من حياة وذاكرة".

وتعترفُ صاحبةُ "هندسة الهيمنة على النساء" بأنَّ الثقافة العربية إلى الآن عاجزة عن بناء خطابها المستقل عن السياسة كليا، لأن العلاقة بينهما وُلدت طويلاً داخل فضاء تُمسك فيه السلطة بمفاتيح المجال العام، فتراجعت قدرة الثقافة على النقد الحر. ولا ترى كيالي في تبعية الثقافة للسياسة أمراً سلبياً برمته ولا التحرر منها موقفاً إيجابياً بأكمله.

وتردفُ موضحةً بأنَّ "الثقافة التي تنفصل تماماً عن الدولة قد تنزلق، كما يشير غرامشي، إلى هامشية أو فوضى، بينما دورها الحقيقي أن تكون جزءاً من وعي المجتمع وقوّة بنائه. أما حنّة آرنت فترى أن الفضاء العمومي لا يزدهر إلا حين تنفتح الدولة على التعدّد وتحمي اختلاف مثقفيها بدل محاولة تأطيره.

وفي سياق مداخلتها تشيرُ كيالي إلى عملها في مؤسسة مؤمنون بلاحدود، وما رصدته من نتائج إيجابية عن رعاية الدولة للمشروع الثقافي، تقول "من موقعي في إدارة مؤسسة تُعنى بنشر المعرفة، أرى يومياً كيف يمكن للدعم والمساحة الحرّة أن يخلقا بيئة ثقافية منتجة، بعيداً عن الإملاء السياسي، وبعيداً أيضاً عن فوضى الانفصال عن الدولة. وعليه، فإن استقلال الثقافة لا يتحقق بالقطيعة ولا بالذوبان، بل بخلق توازن ناضج: دولة تحمي مثقفيها ولا تُؤدلجهم، ومثقف يوازن بين الحرية والمسؤولية، وينحاز للوطن والمجتمع، ويقود بأفكاره لا بردود أفعاله. هكذا فقط يمكن للثقافة أن تعيد إنتاج الأمل في دولة عادلة يتشاركها الجميع".

من جهتها تتناولُ الكاتبة والروائية المصرية هبة عبدالعليم دور الحراك العلمي والمعرفي في رسم الواقع الثقافي للمجتمع وتأطير طبيعة التواصل بين أفراده. كما من المتوقع أن تكون الثقافة موجهة للعمل السياسي لأنَّ ما يخدمُ بنية التكوين المجتمعي هو المبادرات الثقافية والفكرية التي تستشرفُ أفقاً أبعدَ من حدود المصالح الضيقة.

ولكن ما هو قائمٌ في الوقت الراهن يبدو معادلة مقلوبة حسب رأيها "الثقافة تتبع السلطة وتتحرك وفقا لرغبات مالكيها، فتتتبع الثقافة السياسة لا العكس. إذن، فشلت الثقافة في بناء خطابها المستقل عن السياسة، لأنها لا تملك السلطة التي تمكنها من فرض نفسها على أرض الواقع، المثقف ذو الرأي الواضح المستنير لا يملك سلطة تمكنه من التغيير السياسي على أرض الواقع، وعليه أن يتبع سياسة ذي السلطة والنفوذ ليحيا، هنا إما أن يعيش معارضا على هامش السلطة والمجتمع، أو أن يتماهى مع السلطة ويسخر ثقافته ليصبح بوقا لها خادما لسياسة ترضي أصحاب السلطة. بمد الخط على استقامته".

وتضيف عبدالعليم "نرى أن نتائج تبعية الثقافة للسياسة هي تقييد الثقافة والفكر الحر، فلا يفكر مثقف ولا ينتج فكرا أو معرفة أو علما إلا ما يخدم السلطة التي يدور في فلك سياساتها".

لا تقبل الكاتبة والقاصة التونسية أسمهان الشعبوني الحكم على علاته وفي ذلك تستندُ إلى معاينتها لتجربة تونس التي تُعدُ متفردة في العالم العربي بإرسائها لثقافة المدنية، وهذا ما خفف قبضة السلطة السياسية وأتاحَ فضاء للثقافة المعارضة، وفي الواقع إنَّ ما وجده المثقفون في تونس من مناخ غير مسيّس قد تطلبَ نضالاً منذ حقبة الاستعمار مروراً بالمراحل التي شهدها بلدهم في عهد الاستقلال.

غير أنَّ اللافت للانتباه، في رأيها، هو أن الخطاب الثقافي المنشق عن الحقل السياسي لا يغطي إلا مساحة محدودة في المشهد التونسي وفق ما تلاحظه مؤلفة "ابنة الحياة" وهي تحددُ عدة أسباب، منها أن عواقب معارضة السياسة الحكومية، كانت ولا تزال وخيمة على حريّة المثقفين وأسباب عيشهم. وثانيها، هو أنّ تمويل الحراك الثقافي غير الموالي للسياسة الحكومية يبقى محدودًا.

ثمّ إنّ السياسة الحكومية عادةً ما تنتج سردية تعمل على بثّها في جميع وسائل الإعلام، وهو ما يؤول إلى نتيجتين: ممارسة الإعلاميين لرقابة ذاتية على أنفسهم، وتكرار هذه السردية إلى درجة انحلالها في المعتقدات السائدة، وتبنّي الأغلبية لها بما فيهم المثقّفون الذين قد يبدون مستقلّين في مسائل معينة لكنهم يعتمدون السردية السياسية مثلا في بناء تمييز بنيويّ. ومثل ذلك تنجرّ عنه إعادة إنتاج هذه السردية المغلقة للإبداع، إذ يحتاج الإبداع بطبعه إلى الحريّة، كي يتفتّح ويأتي بالجديد، أي غير المتعارف.

وتريدُ الباحثة اللبنانية ريتا فرج، وهي التي صدر لها كتاب "امرأة الفقهاء وامرأة الحداثة"، أن تتخذ منحى موضوعياً في استكشافها لطبيعة العلاقة بين المثقف والسلطة، الأمر الذي يستدعي النظر إلى الموضوع من زاوية تقعُ الأزمنة على أمداء تغطيتها، وبالطبع إنَّ هذا النفس في البحث تفرضه المنهجية الموضوعية التي تحرصُ عليها ريتا في حفرياتها المعرفية، وهي تعتقدُ أنَّ التاريخ العربي مرت عليه موجات مُتعددة واتجاهات متابينة.

وتؤكد فرج أنه "يمكن لنا أن نلاحظ تيارات واتجاهات ثقافية عدة، فليس كل خطاب ثقافي أو مشروع ثقافي على علاقة مع السياسة؛ ثمة نخب أو مثقفون هم أبناء السلطة؛ السياسية والدينية، ويدورون في فلكها ويتبنون أجندتها، وهؤلاء في التداول العام، هم مثقفو السلطان، وهذه ظاهرة تاريخية عرفتها الحضارة العربية الإسلامية طوال تاريخها".

وتضيف "في المقابل هناك المثقفون المستقلون وهؤلاء لهم مشروعهم الفكري ولا يرتبطون بأي علاقة مع السلطة، إلا في حدود النقد السياسي، ولدينا في تاريخنا المعاصر العديد من الشواهد على الصراع الذي يخوضه الخطاب الثقافي النقدي مع المؤسسات السياسية والدينية، ومن بين هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ علي عبدالرازق صاحب 'الإسلام وأصول الحكم' (1925)، ويعرف الجميع ما أثاره كتابه هذا، الذي مرّت عليه مئة عام، من سجالات لم تقف إلا اليوم. وكذلك 'في الشعر الجاهلي' (1926) لطه حسين، وأظن أن الحملة التي شنت ضد الكتاب من قبل المتشددين، شكلت أول تصادم ثقافي حاد في القرن العشرين، بين الحداثيين والأصوليين، وأظهرت القوة والنفوذ اللذين يحظى بهما التيار المتشدد داخل مؤسسات السلطة الدينية".

وما تستخلص إليه ريتا فرج أن "الثقافة العربية المعاصرة داخلها اتجاهات عدة، ففيها الاتجاه الثقافي النقدي المستقل وبعض من في داخله لديه مشروعه، وهناك الاتجاه الثقافي المنضوي في السلطة؛ وهذا الاتجاه ينمو في العقود الأخيرة مع تفاقم المحن السياسية وتراجع المنهج النقدي في النظر إلى أزماتنا المتراكمة، فنحن إلى يومنا هذا لم نطرح بشكل جدي أي أطروحة حقيقية حول مستقبل الثقافة العربية، وأي تحديات تواجهها، وقد يعود ذلك إلى غياب المشروعات المعرفية في خطابنا ووعينا ومؤسساتنا".

وتضيف لـ"العرب"، "لعل أهمية هذا الطرح تكمن في أننا نواجه إشكالين خطرين: الأول التيار المفرط للتتريث؛ أي العودة الدائمة إلى التراث وجعله المعيار الرئيس في النظر إلى العالم والمستقبل؛ والثاني محاولة الاتجاه الثقافي المتشدد الرافض للحداثة وشروطها، احتكار الحقيقة والمعنى".

مثقفو السلطة لا يصنعون تغييرا (لوحة للفنان قيس سلمان)

«الرواية فخ للنجاة» كتاب تعليمي للشغوفين بتأليف الروايات

تونس - أصدرت الكاتبة التونسية فاطمة بن محمود كتابها الجديد "الرواية فخ للنجاة"، يُصنّف الكتاب ضمن النقد الأدبي التطبيقي، كونه كتابًا تعليميًا يركز على تقنيات الكتابة الروائية.

قسّمَت فاطمة بن محمود كل عنصر في الكتاب إلى ثلاثة عناصر: جانب مفاهيمي تستعرض فيه أهم ما ورد مما تعارف عليه النقاد في تناولهم لمفهوم ما، وفي مرحلة ثانية تستعرض نماذج تطبيقية لذلك المفهوم في نصوص سردية عربية وعالمية، وفي آخر كل عنصر تستعرض مجموعة من التمارين تساعد الطالب في الورشة على الوقوف على مدى تمثّله وفهمه لكل مفهوم.

من عناصر هذا الكتاب التي نجدها في الفهرس: "الخروج من معطف هايدغر، الدخول في الرواية/ لن يدخل علينا من لم يكن شغوفا/ الرواية تسلية وفكرة/ كيف نلتقط الأفكار؟/ الأسلوب في الرواية: كيف تكون أنت؟/ من سيكتب الرواية؟/ أصوات الرواية/ الحبكة في الرواية بين الصراع والإحباط"، وغيرها إذ لكل عنوان مساحة ترسمها الكاتبة أمام المولعين بالكتابة الروائية.

ويأتي هذا الكتاب، الذي اختارت كاتبته إصداره على نفقتها الخاصة بعد سلسلة من الورشات التي قدمتها لمحبي الكتابة من الشباب.

وفي حديثها عن هذا الكتاب تقول فاطمة بن محمود لـ"العرب" إنه "من المهم نشر الورشات الأدبية لصقل مواهب الشغوفين بالكتابة، ويُؤطّرون بشكل علمي حتى تُكتب روايات تتوفر فيها الشروط الإبداعية وأقل ما يمكن من الهَنّات في مستوى البناء الفني".

في تقديمها للكتاب، تقول بن محمود إنها لم تتعامل مع هذا الكتاب على أنه مجرد عرض لتقنيات الرواية فقط، بل يحمل جانبًا من أفكارها، من ذلك تصورها للرواية بما هي، في جانبها التقني، فخ ومصيدة؛ أي حيلة من أجل الإيقاع بكل ما يُشوِّش على الإنسان إقامته في العالم ويُنقذه من الرتابة والأحكام المسبقة والحقائق الجاهزة. فضلاً عن أنها في جانبها المضموني موقف ينتصر للقيم الإنسانية التي تمنح معنى للإنسان، وهذا يعني أن الرواية تساهم في نجاة الإنسان. كما يعكس هذا الكتاب مفهوم بن محمود للكتابة من حيث هي عملية رفض يجب أن تكون وفق شروط منهجية وواعية.

وأهم ما يُعبّر عنه في الكتاب أن الموهبة لم تعد مُعطى فطريًا، بل عضلة تُدرَّب وتُصقل لتكتسب مهارة إبداعية.

هل يمكن صناعة روائي؟ وهل إن كل ما ورد في الكتاب كاف لنجد أنفسنا أمام روائي؟ تطرح بن محمود هذا التساؤل في الفصل الأخير من الكتاب لتجيب بشكل قاطع "لا"، بمعنى أنه لا يمكن "صناعة روائي"؛ أي لا يكتفى بامتلاك رصيد معرفي بتقنيات الرواية حتى نتحصل على روائي. وتفسر المؤلفة أنه إلى جانب الشغف، توفر مصادر للتغذية الإبداعية مثل القراءة الذكية والكتابة كل يوم والحذف باستمرار، وأيضًا يجب الالتزام بطقوس خاصة تجعل من الكتابة نمط حياة وأسلوب تفكير.

هذا يعني أن دور الورشة الروائية أو مهمة الكتاب في تقنيات الرواية ليس "صناعة روائي"، بل النبش عن الموهبة ومساعدتها في الخروج من القوة إلى الفعل، ومن ثم صقلها بما توفره الورشة – أو الكتاب التعليمي – من رصيد معرفي بتقنيات الرواية، وبالتالي تأطير الموهبة علمياً وتطويرها. هذا يعني أن الشغوف بالرواية عندما يلتزم بشروطها وتقنياتها يمكن أن ينجز رواية بأقل ما يمكن من الهنات، ومن يفقد الشغف وتأخذه الحياة بعيداً عن عوالم الرواية سينتهي قارئاً جيداً لها.

مهمة الكتاب في تقنيات الرواية ليس «صناعة روائي»، بل النبش عن الموهبة ومساعدتها للخروج من القوة إلى الفعل

ويُعتبر هذا الكتاب الأول في تونس الذي يهتم بتقنيات الرواية، بمعنى أنه لا يتنزل ضمن خانة الكتاب البحثي الأكاديمي، بل هو كتاب تعليمي جاء ثمرة لإشراف صاحبته على ورشة "البشير خريّف الروائية" التابعة لبيت الرواية في تونس وتحت إشراف وزارة الثقافة التونسية.

ويعزز هذا المؤلف المنجز الأدبي لصاحبته التي لها الآن ثمانية عشر إصدارًا في أنماط أدبية مختلفة منها الشعر والقصة القصيرة جدًا وأدب اليوميات والرواية، من أهم عناوينها "الملائكة لا تطير" و"زمن الغبار" و"أرض بلا سماء" و"صديقتي قاتلة".

فاطمة بن محمود: الموهبة عضلة تدرب

حراس النص وجسور التاريخ.. المنهج النقدي بين إحسان عباس وإريك أورباخ

كيف يلتقي تراث العرب وفيلولوجيا الغرب عند «مركزية الإنسان» وقلق المعرفة؟

يمثل الناقد الفلسطيني إحسان عباس والألماني إريك أورباخ قمتين شاهقتين في النقد الأدبي العالمي. ورغم تباين منطلقاتهما الحضارية، إلا أن قلقهما المعرفي يلتقي عند جوهر واحد: فهم الأدب كسجل لتحولات الوعي الإنساني. يتناول هذا المقال ملامح الالتقاء والافتراق بين المنهجين، وكيف نجحا في جعل النقد جسراً يربط بين عراقة التراث وحداثة السؤال.

إبراهيم أبوعواد
كاتب أردني

ليس النقد الأدبي مجرد أدوات إجرائية تسقطها القراءة على النصوص، بل هو رؤية للعالم، وموقف من اللغة، وطريقة في مساءلة التاريخ والإنسان معا. ومن هنا تتجلى أهمية المقارنة بين ناقدين ينتميان إلى فضاءين ثقافيين مختلفين، لكنهما يلتقيان عند جوهر واحد، وهو البحث عن معنى الأدب في سياقه الإنساني الواسع.

إحسان عباس (1920 – 2003) الناقد الفلسطيني الموسوعي، وإريك أورباخ (1892 – 1957) العالم اللغوي الألماني الكبير، يمثلان نموذجين متكاملين لفهم النص الأدبي عبر التاريخ، بين خصوصية التراث وكونية التجربة الإنسانية.

انبثقت تجربة عباس من قلب الثقافة العربية، متكئة على تراث ممتد، ومشحونة بأسئلة النهضة، والهوية، وإشكالات القراءة الحديثة للقديم، وقد كان ابن المدرسة التراثية الصارمة في أدواتها، الحديثة في أسئلتها. وجمع بين التحقيق العلمي للنصوص، والوعي النقدي المتجدد. أما أورباخ، فقد تشكلت رؤيته في رحم الفيلولوجيا (فقه اللغة) الأوروبية، حيث النصوص تقرأ بوصفها وثائق ثقافية، تكشف عن تحولات الوعي الإنساني عبر العصور.

يختلف المنطلق الحضاري، لكن القلق المعرفي واحد: كيف نفهم الأدب؟ وكيف نقرأ النص في ضوء التاريخ دون أن نختزله في التاريخ؟

يرى عباس أن النص الأدبي كيان لغوي مستقل، لا يفهم إلا عبر لغته وبيئته، لكنه في الوقت نفسه نتاج سياق ثقافي واجتماعي، لذلك كان حريصا على التوازن بين التحليل الداخلي للنص والوعي الخارجي بظروف إنتاجه. ولم يكن التاريخ عنده سلطة قاهرة على النص، بل أفقا يضيء دلالاته.

منح أورباخ التاريخ مكانة مركزية في فهم الأدب، لكنه لم يتعامل معه كخلفية جامدة، بل كقوة ديناميكية تتجسد في الأسلوب، وطرائق تمثيل الواقع. واللغة عنده ليست أداة محايدة، بل هي سجل لتحولات الرؤية الإنسانية. ومن هنا جاءت تحليلاته العميقة للفروق بين النصوص.

تميز منهج عباس بصرامة علمية واضحة، خاصة في مجال التحقيق والنقد التاريخي، لكنه لم يقع في جمود المدرسة التقليدية. كان منفتحا على المناهج الحديثة، دون أن يستسلم لها بشكل أعمى. تعامل معها بوصفها أدوات قابلة للتطويع، لا قوالب جاهزة تفرض على النص فرضا.

> المقارنة بين إبراهيم عباس وإيريك أورباخ ليست ترفا فكريا بل ضرورة لفهم كيف يمكن للنقد أن يكون جسرا بين الثقافات

اتسم منهج أورباخ بشمولية إنسانية لافتة. لم يلتزم بمنهج واحد صارم، بل بنظرة تركيبية تجمع بين التحليل اللغوي والرؤية التاريخية والحس الجمالي. كان يقرأ النصوص بوصفها تمثيلات للواقع لا مرايا تعكسه حرفيا، وهذا يعني أن النصوص أشكال فنية تعيد تشكيل الواقع.

وقف عباس عند مفترق طرق بين التراث والحداثة. لم يعتبر التراث مادة للتقديس، ولا عبئا للتجاوز، بل مجالا للفهم النقدي، لذلك دعا إلى قراءة التراث قراءة تاريخية واعية، تميز بين ما هو حي وما هو منقض. ورأى أن الحداثة الحقيقية لا تبنى على القطيعة، بل على الفهم العميق.

أما أورباخ فكان التراث الغربي أمامه سلسلة متصلة من التحولات، لا انقطاعات حادة فيها. الحداثة عنده نتيجة تراكم تاريخي، يظهر في تطور الأساليب والموضوعات، لا في إعلان القطيعة مع الماضي. ومن هنا جاءت نظرته المتصالحة مع التاريخ التي ترى في الأدب مسارا إنسانيا طويلا.

يلتقي الناقدان عند نقطة جوهرية: مركزية الإنسان. عباس، رغم اشتغاله الدقيق بالنصوص، لم يغفل البعد الإنساني، ورأى أن القيمة الحقيقية للنص تكمن في قدرته على التعبير عن تجربة إنسانية صادقة. وأورباخ جعل من الإنسان محور مشروعه النقدي كله، فالأدب عنده سجل لتحولات الوعي الإنساني، وتمثيل لمعاناة البشر وأحلامهم عبر الزمن.

قد يبدو المنهج النقدي بين عباس وأورباخ مختلفا في أدواته ومساراته، لكنه يلتقي في غايته الكبرى، فهم الأدب بوصفه فعلا إنسانيا مركبا يتجاوز حدود اللغة والزمن. وكلاهما قدم درسا بالغ الأهمية، لا نقد بلا معرفة عميقة بالنص، ولا قراءة حقيقية دون وعي بالتاريخ، ولا قيمة للأدب إذا انفصل عن الإنسان.

والمقارنة بينهما ليست ترفا فكريا، بل ضرورة لفهم كيف يمكن للنقد أن يكون جسرا بين الثقافات، وحوارا بين التراث والحداثة، وصوتا للعقل وهو يفتش بلا كلل عن معنى الجمال والحقيقة في الكلمات.

يمثل عباس وأورباخ نموذجين متمايزين في النقد الأدبي، يجمعهما العمق المنهجي، ويفرق بينهما السياق الثقافي وأدوات التحليل. اعتمد عباس منهجا تاريخيا تحقيقيا يقوم على ضبط النص وتوثيقه وربطه بسياقه الثقافي والحضاري العربي، مع عناية صارمة بالمخطوطات، وتطور الأجناس الأدبية، وهو ما يتجلى في أعماله حول الشعر العربي والنقد التراثي. أما أورباخ فأسس منهجا أسلوبيا تمثيليا مقارنا، يدرس طرائق تمثيل الواقع في الأدب الغربي عبر تحليل دقيق للأسلوب واللغة داخل نصوص مفصلية، مع ميل أقل إلى التحقيق النصي، وأكثر إلى القراءة التأويلية العابرة للعصور.

لكل ناقد منهجه الخاص (لوحة فؤاد حمدي)

> تجربة عباس انبثقت من قلب الثقافة العربية، متكئة على التراث، ومشحونة بأسئلة النهضة، والهوية، والقراءة الحديثة للقديم

أحمد البارودي وفلسفة الحرف.. حين تطوع النار الحديد وتغازل الألوان ذاكرة الهاء

عدنان بشير معتيق
فنان تشكيلي ليبي

تتسم لوحات الفنان الليبي أحمد البارودي بجرأة التناول، خاصة في اعتماده على أحادية اللون "المونوكرومي" أو مجموعات لونية محدودة، مما يركز على الحالة التعبيرية والشكل المجرد للحرف عبر مؤثرات بصرية معاصرة. هذه المقاربة تسمح له بتجاوز فن الخط وقواعده الصارمة، دافعاً بالحرف إلى فضاءات التشكيل الفسيح بما ينسجم مع المقترحات الجمالية للفن المعاصر؛ حيث يتحول الحرف لديه من أداة كتابة إلى كتلة بصرية ذات دلالة ورمزية مفتوحة في عالم التشكيل.

يدرك الفنان البارودي دوره في صياغة الواقع الليبي عبر تاريخه الشخصي كفنان يستعين بموروث حضاري ضارب في عمق التاريخ، ومنتشر على جغرافية تتسع لتنوع ثقافي ومزيج منسجم كفسيفساء الوطن، انصهرت فيها الإثنيات والأعراق. ويتعامل الفنان مع الإثنية بوصفها زخارف ورموزا الثقافية، ومع الحكايات الشعبية الليبية القديمة، والألوان التي تتسم بها مناطق شمال أفريقيا، والكتابة الليبية القديمة التي هي أقرب إلى الرسم والتشكيل منها إلى الكتابة، رغم اكتمال شروطها كلغة تعبير، مشيراً بكل احترافية وإتقان إلى مكامن جمالها في تكوينات أعماله الفنية.

عالم مواز للحروفية لكنه لا ينفصل عنها

للفنان تجربة أخرى تقترب من الفن الياباني والصيني باستعماله أدواتهما من ورق ومقاسات طولية وأحبار ومناطق بيضاء وبقع حمراء وضربات فرشاة سريعة واحترافية. والجدير بالذكر إظهار الكثير من التفوق في التعامل مع هذه التقنية المكتسبة من حضارة عريقة كحضارات الشرق الأقصى، فيرسم الحرف العربي والأمازيغي بتوليفات جميلة لا تخلو من معاصرة، مع الاحتفاظ بسماتها المحلية مثل استعماله ألواناً قريبة من لون "الدواية" التي تستعمل في ألواح تحفيظ القرآن الكريم.

مكنته خبرته في التصميم الغرافيكي من الخوض في عالم فني مواز للحروفية ولكنه غير منفصل عنها، حيثُ يمثل البارودي أحد أولئك الفنانين الذين نجحوا في توظيف مهاراتهم التقنية في خدمة إبداعاتهم التشكيلية. تظهر ملامح فن التصميم جلية من حيث التكوين والكتلة والفراغ في مراحل متقدمة من مجموعاته الفنية، بينما تعتمد مجموعات أخرى بشكل أكبر على المهارة اليدوية والفكرة العميقة، مستفيداً من اطلاعه الواسع على مراحل فن الرسم عبر التاريخ لإنتاج أعمال تجمع بين الإتقان والابتكار.

تتركز أهمية تجربة البارودي في الحروفية العربية، حيث لم يكتفِ بتوظيف الحرف كعنصر زخرفي، بل خاض فيه تجارب متجددة وجريئة أهلته للمشاركة في العديد من الملتقيات داخل ليبيا وخارجها. تظهر في أعماله الحروفية حالة من التحرر التعبيري تشبه إلى حد كبير أعمال الحروفيين الكبار مثل الفنان الليبي علي عمر أرميص، والفنان السوداني عثمان وقيع الله، والفنان أحمد شبرين، ويمتاز عن كل هذه التجارب بطرحه المعاصر في الرؤية وطزاجة الفكرة لديه.

في تجربته الجديدة التي عرض منها في ملتقى "دواية" 2025، كان حرف "الهاء" مرسوما بالأكريليك ومنحوتاً بالحديد والنار كتقنية لقص شرائح الحديد وتشكيل الخطوط التي يريدها الفنان، مع ترك لون الصدأ كنوع من تعزيز فكرة الزمان على هذا الحرف. فكان تجاورهما في العرض قيمة مضافة لتجربته الفنية ومؤشرا على إنتاج تجربة مكتملة القوام ستتضح معالمها في معرض شخصي جديد.

الفنان أحمد البارودين، خريج هندسة الاتصالات، يمتلك سمة تدعم التفكير الفني عنده وتزيد من آفاقه. يتقن تصميم الغرافيك وعمل في هذا المجال سنوات طويلة، مما مكنه من توظيف المهارات التقنية في إبداعاته التشكيلية. ورغم وجود تجارب للرسم الواقعي لديه، مثل رسم بيئة جبل نفوسة وأسطح البيوت القديمة والنخيل، إلا أنه يميل أكثر نحو التجريب والابتكار الحروفي.

> فنان يدرك دوره في صياغة الواقع الليبي عبر تاريخه الشخصي كفنان يستعين بموروث ضارب في عمق التاريخ

البارودي من مواليد طرابلس عام 1978، وهو رسام حروفي ومصمم غرافيكي، وناشط ثقافي بصفته أحد مؤسسي ملتقى "دواية" للحرف العربي في ليبيا منذ عام 2015، بالإضافة إلى كونه صاحب ومؤسس قاعة عرض "كاترو" المخصصة لعرض وبيع الأعمال الفنية، وهو المكان الذي أضاف بقعة ضوء جديدة على عالم التشكيل الليبي المعاصر.

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

القدس.. مدينة الأوابد الخالدة في مواجهة طمس الهوية

المثقف والفنان والمؤرخ.. أصوات تتحدى الاحتلال وتعيد الحقيقة

القدس، بما تختزنه من هوية عربية أصيلة، تواجه سعي الاحتلال الإسرائيلي لطمس ثقافتها عبر إغلاق المؤسسات وتدمير المعالم. ورغم القوانين العنصرية والعدوان، تبقى الثقافة الفلسطينية سلاحًا للمقاومة، من الفن إلى التاريخ، والمطرزات والأسواق والمطبخ المقدسي، كلها شواهد حية تتحدى الزيف الصهيوني، لتؤكد أن القدس قلب الصراع ورمز الصمود والذاكرة التي لا تُمحى.

عمان - بين أزقتها القديمة، وحجارتها الصامدة، ومطرزاتها التي تحمل ذاكرة الأجيال، وموروثها الثقافي الممتد عبر الزمن، تظل فلسطين المحتلة، وفي قلبها القدس، عصيّة على الاحتلال الإسرائيلي وسرديته المتهاوية، فالمكانة التاريخية والهوية العربية الأصيلة لهذه المدينة المقدسة تقفان شامختين في مواجهة محاولات الطمس والإلغاء، فيما تكشف جرائم الاحتلال المستمرة عن عجزه في إثبات ادعاءاته، فلا يلجأ إلا إلى الإبادة والتدمير في الأرض التي باركها الله.

> الأسواق المقدسية والأمثال الشعبية والأغاني التراثية تشكل أرشيفا حيا يواجه سعي الاحتلال لمحو الذاكرة الفلسطينية

وجاءت التحولات العميقة في الوعي العالمي، خصوصًا في الغرب، على وقع مشاهد القهر والعدوان الإسرائيلي، لتفتح ثغرة في جدار الزيف الصهيوني الذي صادر الحقيقة منذ عقود النكبة.

ومع اتساع هذه الثغرة يومًا بعد يوم، يتزايد الانحياز العالمي للحق الفلسطيني، في مواجهة محاولات اقتلاع الهوية وطمس فلسطينيتها.

ووفق ما نقلته وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، يؤكد متحدثون أن من الضروري "نزع الهالة التي رسمها التضليل الإسرائيلي في المخيال الشعبي الغربي"، خاصة بعد أن بدأ هذا الأخير يعي حجم الجريمة المتواصلة منذ زرع إسرائيل في الأرض العربية.

فقد نجح التضليل الإسرائيلي لعقود في اقتحام الموسيقى والسينما العالمية، وصياغة صورة منحازة لكيان غريب عن محيطه العربي، لكن قوة الحق الفلسطيني قلبت المعادلة وأعادت العقل العالمي إلى جادة الصواب.

وشدد أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس، عبدالله كنعان، على أن الثقافة الفلسطينية، وخاصة المقدسية، قوية بما يكفي للدفاع عن الهوية العربية في مواجهة محاولات الطمس والإلغاء.

وأشار إلى أن الاحتلال أغلق أكثر من 100 مؤسسة ثقافية في القدس، ويمنع إقامة أي نشاط فني أو مسرحي أو مهرجان. كما لفت إلى القوانين العنصرية، مثل قانون الكنيست عام 2018 الذي حظر دعم الأعمال الثقافية والفنية، وإلى تصاعد الحرب على الثقافة الفلسطينية بعد السابع من أكتوبر 2023، حيث فقدت الساحة الثقافية شعراء وكتّابًا وفنانين ومؤرخين ارتقوا شهداء، إضافة إلى تدمير المباني التاريخية والمساجد والكنائس والمتاحف والمكتبات والجامعات.

ورغم ذلك، تبقى الثقافة الفلسطينية قادرة على النضال وترسيخ الهوية، إذ ابتكر المثقف الفلسطيني وسائل تجاوزت الأسر والتضييق، وأسهمت في تشكيل رأي عام عالمي مناصر للقضية، انعكس في مواقف سياسية وثقافية تدين الاحتلال وعدوانه المخالف للشرعية الدولية.

وأشار كنعان إلى نجاح الأردن، بوصايته على المقدسات، في تسجيل القدس القديمة وأسوارها ضمن قائمة التراث العالمي عام 1981، ثم إدراجها ضمن التراث المهدد بالخطر عام 1982، إضافة إلى دعم فلسطين في إدراج مواقع أخرى بعد قبول عضويتها الكاملة في اليونسكو عام 2011.

ويرى الفنان المقدسي شهاب قواسمي أن الصراع الثقافي هو الأخطر، لأنه سلاح الصمود في مواجهة التزييف. ويقول "لا أرسم القدس لمجرد التغني بجمالها، بل لأستنفر الذاكرة والوعي ضد السرقة والتدمير، ولأبقيها إرثًا للأجيال". ويستذكر قواسمي كيف كانت إسرائيل في السبعينات تصادر اللوحات وتعتقل الفنانين، معتبرة الريشة في يد الفنان بندقية مقاومة.

وعلى جبهة أخرى يبرز المؤرخ محمد هاشم غوشة، الذي أنجز "الموسوعة الفلسطينية" بالإنجليزية، أكبر عمل توثيقي أكاديمي عن القدس وفلسطين، في 24 مجلدًا تضم 7000 صفحة من الوثائق والمصادر العثمانية، بعد 12 عامًا من البحث. غوشة، الذي ألّف نحو 100 كتاب ونشر أكثر من 150 دراسة، وثّق قبة الصخرة والمسجد الأقصى بدقة علمية، وأعاد النقوش التاريخية إلى الواجهة الأكاديمية، كما وثّق 50 ألف نقش عربي في فلسطين، لتبقى الذاكرة المادية شاهدة على التاريخ.

وتؤكد مصممة الأزياء التراثية امتياز أبوعواد أن حبكات التطريز المقدسي تنقض الوهم الصهيوني، إذ تحمل كل غرزة قصة وكل لون دلالة مرتبطة بالمكان.

وتعتبر أن التراث هوية حيّة تنبض في تفاصيل الحياة اليومية، من الأسواق الشعبية إلى المطبخ المقدسي الذي يجسد طقوسًا اجتماعية متوارثة.

وتشير أبوعواد إلى أن المسجد الأقصى وكنيسة القيامة شكّلا معًا منظومة حضارية قائمة على التعدد والاحتضان، لا على الإقصاء كما يفعل الاحتلال. وتتساءل بحرقة: كيف لغازٍ غريب أن يدرك معنى ثوبٍ العروس المقدسي المطرز، أو ثوب الأغباني المستورد من حمص وحلب، أو ثوب القدس الأساوري الأرستقراطي؟ تلك الرموز الثقافية لا يمكن أن يفهمها إلا أبناء الأرض الذين صاغوا تاريخها.

أسواق القدس، مثل سوق القطانين والعطارين واللحامين، ليست مجرد فضاءات تجارية، بل فضاءات اجتماعية تنطق بلهجة المدينة وتفوح بروائحها وتشدو بأغانيها الشعبية، وتروي حكايات أهلها عبر القرون.

فلسطين كل لا تجزأ

الدبكة في دم الشباب

الأزياء ترفع إسم فلسطين

أما المطبخ المقدسي فهو أحد أعمدة التراث الثقافي، حيث تتوارث العائلات وصفاته جيلًا بعد جيل. فالمفتول والمقلوبة والكعك المقدسي ليست مجرد أطعمة، بل طقوس اجتماعية مرتبطة بالمواسم والمناسبات. وكذلك الأمثال الشعبية والأغاني والميجانا التي تتردد فوق سفوح الجبال وبين حقول الزيتون، تشكل أرشيفًا ثقافيًا حيًا يرتسم في وجدان الفلسطيني عامة وأبناء القدس خاصة، في مواجهة سعي الاحتلال لمحو الذاكرة.

ويوضح الباحث في الشأن المقدسي عزيز محمود العصا أن المجتمع المدني المقدسي يضم 507 منظمات، تتوزع في مجالات التعليم والرياضة والثقافة والفنون والصحة، ومؤسسات العمل الخيري ولجان الزكاة والشباب والمؤسسات الدينية وسواها.

وأكد أن الاحتلال يقرّ بعدم قدرته على الهيمنة على المجتمع المدني المقدسي، ويعترف بقدرة هذا المجتمع التطوعي المتفاني في خدمة مدينته المقدسة على المحافظة على عروبة المدينة، وإعاقة أفعال الاحتلال الهادفة إلى تهويد المدينة ومحو هويتها العربية.

ولفت إلى أن الوصاية الهاشمية تولي اهتمامًا كبيرًا بأوقاف القدس والأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية، التي تحفظ للمدينة عروبتها، وقدرة المجتمع المقدسي على التأثير في إعادة صياغة الهوية العربية للمدينة، دون الخشية مما يمتلكه الاحتلال من القوة المفرطة والأموال التي يضخها بأرقام فلكية لتهويد القدس.

وأشار إلى أن هناك أياما للثقافة الوطنية الفلسطينية والتراث والتطريز الفلسطيني، تقام خلالها فعاليات للحفاظ على الموروث الثقافي وصونه وحمايته، بوصفه مرتكزا للهوية الفلسطينية.

دمشق تحفظ ذاكرتها في بيوتها القديمة

دمشق - في أزقة دمشق القديمة، حيث تتشابك الحجارة مع الذاكرة، وتفوح رائحة الياسمين من خلف الأبواب الخشبية العتيقة، تشهد البيوت الدمشقية تحوّلًا لافتًا من فضاءات سكنية إلى متاحف خاصة تحفظ التاريخ وتعيد تقديمه للأجيال الجديدة.

هذه البيوت، التي شكّلت يومًا قلب الحياة الاجتماعية للعائلات الدمشقية، باتت اليوم حاضنات للتراث، تحكي سيرة مدينة عريقة قاومت النسيان بالذاكرة الحيّة.

في حي القنوات العريق، أحد الأحياء الدمشقية التي نشأت خارج سور المدينة القديم في القرن الثامن عشر، يبرز "البيت الدمشقي للتراث" كنموذج دالّ على هذا التحوّل الثقافي. فالبيت لا يقدّم نفسه كمتحف تقليدي جامد، بل كفضاء نابض بالحياة، يأخذ زائريه في رحلة حسّية إلى تفاصيل الحياة الدمشقية اليومية، حيث تتجاور الحكايات مع القطع التراثية، ويغدو الماضي حاضرًا بكل ما يحمله من دفء وبساطة.

يقف وراء هذا المشروع الباحث في التراث هيثم طباخة، الذي كرّس سنوات طويلة من حياته لجمع المقتنيات التراثية، قبل أن يحوّل البيت إلى منصة ثقافية مفتوحة.

يروي طباخة لوكالة الأنباء السورية (سانا) أن فكرة إنشاء البيت الدمشقي للتراث بدأت قبل نحو خمسة عشر عامًا، عندما امتلك منزلًا صغيرًا في حي الأمين، كان مؤلفًا من طابق واحد فقط. ومع انتقاله لاحقًا إلى البيت العربي الحالي في حي القنوات، وجد في المكان روحًا معمارية قادرة على احتضان مجموعته المتنامية من القطع التراثية، فبدأت ملامح المتحف الخاص تتشكّل تدريجيًا.

يمتد البيت على مساحة تقارب مئة متر مربع، ويحتفظ بعناصر العمارة الدمشقية التقليدية التي تميّزت بها البيوت العربية، مثل الليوان وأرض الدار، والغرف المطلة على الحارة والشارع، إضافة إلى البابين التقليديين: باب الحرملك المخصص للنساء، وباب السلاملك للرجال، في تجسيد واضح لتقاليد اجتماعية راسخة في الذاكرة الدمشقية. ولا يقتصر التراث هنا على المقتنيات المعروضة، بل يشمل البناء نفسه، بوصفه وثيقة معمارية حيّة تعكس أسلوب العيش والذائقة الجمالية لدمشق القديمة.

داخل أروقة البيت، تتوزع مجموعات واسعة من الأدوات المنزلية القديمة، من النحاسيات والفخار والزجاجيات، إلى المنسوجات التقليدية، والمسابح، والخواتم، والطوابع، والعملات، والصور والوثائق. كما يضم البيت أجهزة تاريخية تعود إلى منتصف القرن الماضي، مثل الهاتف القرصي الإنجليزي، وآلات التصوير القديمة، وأجهزة الراديو، التي شكّلت جزءًا من ذاكرة البيوت الدمشقية الحديثة نسبيًا.

ومن بين القطع اللافتة، يعرض طباخة كيسًا وسيفًا فرنسيين يعود عمر كل منهما إلى نحو 250 عامًا، إلى جانب أدوات منزلية دمشقية أصيلة، مثل بابور النحاس، والطنجرة النحاسية، والمكواة التقليدية، وإبريق الشينكو، وإبريق الألمنيوم، مؤكدًا أن هذه الأدوات لم يُصنَع ما يحاكيها في الزمن الحديث، لا من حيث الخامة ولا من حيث الحرفية.

ويشدّد طباخة على أن كل قطعة داخل البيت تحمل قصة خاصة، ترتبط بحياة الناس وعاداتهم وتحوّلاتهم الاجتماعية. ويشير إلى أن شغفه بالتراث بدأ منذ طفولته، وما زال مستمرًا في البحث عن القطع النادرة التي تكمل صورة الحياة الدمشقية القديمة، معتبرًا أن جمع التراث ليس هواية بقدر ما هو مسؤولية ثقافية.

> البيت الدمشقي للتراث نموذج لمتحف خاص، يحوّل الذاكرة الشعبية إلى تجربة حيّة تمنح الزائر إحساس العيش داخل الماضي

ولا يقتصر دور البيت الدمشقي للتراث على العرض، بل يتجاوز ذلك ليكون منصة ثقافية حافظة للذاكرة الجماعية. فالبيت يستعيد تفاصيل الماضي الدمشقي، من العادات الاجتماعية إلى المهن التقليدية التي اندثرت أو تكاد، مثل مهن المنجّدين والندّافين والصوّافين والقطّانين، كما يقدّم أدوات الزراعة والحصاد، والأمثال الشعبية المرتبطة بها، في محاولة لربط التراث المادي بالتراث اللامادي.

ويشهد البيت إقبالًا ملحوظًا من الزوار المحليين، والباحثين، وطلاب الجامعات، الذين يجدون في محتوياته مادة حيّة للدراسة والبحث، لما تحمله المقتنيات من قصص الطفولة، والألعاب الشعبية، والحكايات التي شكّلت الوجدان الدمشقي عبر أجيال متعاقبة.

وفي حديثه عن المستقبل يعرب طباخة عن طموحه لتوسيع المشروع إلى فضاءات أرحب، مثل خان أسعد باشا، من أجل عرض المقتنيات بطريقة أكثر شمولية وتنظيمًا. كما يوجّه رسالة إلى الجهات الرسمية، مطالبًا بالمزيد من الاهتمام بالتراث والمتاحف الخاصة، وتسهيل إجراءات الترميم، بما يضمن الحفاظ على الهوية المعمارية لدمشق القديمة.

ويؤكد في ختام حديثه أن صون التراث مسؤولية جماعية، لا تقتصر على الأفراد، بل تتطلب تكاتف المؤسسات الرسمية والمجتمع المحلي، للحفاظ على الذاكرة الثقافية لمدينة شكّلت عبر تاريخها الطويل إحدى أهم حواضر الشرق. وهكذا، تتحول البيوت الدمشقية من جدران صامتة، إلى رواة للتاريخ، تحرس الذاكرة، وتفتح أبوابها لكل من يبحث عن روح دمشق الأصيلة.

التاريخ في صورته الواقعية

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

تونس تعول على التاريخ لتخطي عقبة مالي في دور الـ16 لكأس الأمم

السودان في مهمة صعبة أمام السنغال

تفوق لافت

تلتقي تونس مع مالي في واحدة من أقوى مباريات هذا الدور، في ثاني مواجهات الدور ثمن النهائي من كأس أمم أفريقيا، وذلك يوم السبت على ملعب محمد الخامس بمدينة الدار البيضاء. ودخل منتخب تونس، بطل نسخة 2004، الأدوار الإقصائية بعدما حلّ في المركز الثاني بالمجموعة الثالثة برصيد 4 نقاط، خلف نيجيريا.

الرباط - يتطلع منتخب تونس إلى أن يلعب التاريخ دورا بترجيح كفته على حساب منافسه المنتخب المالي، ضمن منافسات دور الـ16 من بطولة كأس الأمم الأفريقية.

ويسعى المنتخب التونسي، الذي يطارد لقبا قاريا غائبا منذ البطولة الوحيدة التي استضافها وحقق لقبها عام 2004، إلى مواصلة مشواره عندما يواجه نظيره المالي على ملعب المركب الرياضي محمد الخامس بالدار البيضاء مساء السبت. وأنهى منتخب تونس مشاركته بدور المجموعات محتلا المركز الثاني في المجموعة الثالثة برصيد 4 نقاط، خلف منتخب نيجيريا المتصدر والذي حصد العلامة الكاملة.

في المقابل، فإن المنتخب المالي خرج بـ3 نقاط فقط في المجموعة الأولى خلف المغرب (7)، إذ لم يخسر في أي مباراة كما لم يفز بأي مواجهة أيضا مكتفيا بـ3 تعادلات. وينحاز التاريخ بشكل عام لمنتخب تونس على حساب مالي، حيث التقى المنتخبان 13 مرة كانت الانتصارات فيها تونسية خلال 6 مواجهات، مقابل 4 لمالي وتعادلا في 3 مناسبات.

لكن رغم التفوق التونسي الواضح إلا أن منتخب مالي على مستوى بطولات أمم أفريقيا يمتلك أفضلية، حيث تقابلا في النسخة الماضية من البطولة وحسم التعادل اللقاء بنتيجة 1 – 1، كما فازت مالي 1 – 0 في نسخة 2022، وحضر التعادل أيضا بنتيجة 1 – 1 في لقاء المنتخبين بنسخة "مصر 2019".

وبنتيجة 2 – 0 كان التفوق للمنتخب المالي أيضا بنسخة 1994 التي استضافتها تونس، علما بأن جميع المواجهات كانت في مرحلة المجموعات، ما يعني أن المباراة القادمة هي الأولى في الأدوار الإقصائية. ومنذ زيادة عدد فرق بطولة أمم أفريقيا إلى 24 منتخبا انطلاقا من نسخة 2019، فشل منتخب تونس في الوصول إلى الأدوار الإقصائية مرة واحدة فقط وكانت بالنسخة الماضية، لكنه حقق المركز الرابع عام 2019، ووصل إلى دور الثمانية في 2022.

بوابة التأهل

وكان المنتخب المالي هو بوابة تأهل تونس للنسخة الماضية من كأس العالم بعدما تغلب عليه المنتخب العربي 1 – 0 في مجموع مباراتي الدور الفاصل عن تصفيات قارة أفريقيا. لكن ما يقلق الجماهير التونسية هو المستوى المتباين للمنتخب في مرحلة المجموعات، بعد بداية قوية للغاية وفوز مقنع على حساب أوغندا 3 – 1 ثم خسارة قوية ضد نيجيريا 2 – 3 ورغم ردة الفعل القوية في الشوط الثاني إلا أن التفوق النيجيري ظل حاضرا على مستوى النتيجة.

كذلك لم يظهر منتخب تونس بأداء مميز في المباراة الثالثة والأخيرة ضد تنزانيا واكتفى بالتعادل 1 – 1 في مواجهة مال فيها المدرب سامي الطرابلسي إلى الاعتماد على عدد من البدلاء.

> سامي الطرابلسي يواجه حيرة فنية، فقد أظهر بعض البدلاء أداء جيدا على غرار إسماعيل الغربي وسيباستيان تونكيتي

ويواجه الطرابلسي حيرة فنية، فقد أظهر بعض البدلاء أداء جيدا على غرار إسماعيل الغربي لاعب أوجسبورغ الألماني، وسيباستيان تونكيتي، بينما لم يظهر المهاجم الأساسي حازم مستوري (28 عاما) بالمستوى المأمول، فيما سيكون إلياس عاشوري لاعب كوبنهاغن الدنماركي هو الورقة التي يعول عليها المدرب الطرابلسي كونه هداف الفريق حاليا وأكثر اللاعبين حسما أمام المرمى.

كما ستكون خبرة القائد فرجاني ساسي لاعب خط الوسط مطلوبة في المواجهة المرتقبة، علاوة على لمسات حنبعل المجبري لاعب بيرنلي الإنجليزي والذي لعب دورا بارزا في مباريات تونس الماضية.

في المقابل فإن البلجيكي توم سينتفيت، مدرب مالي يؤمن بالعمل الذي يقدمه فريقه، حتى ولو لم ينتصر في أي مباراة بدور المجموعات، لكنه على الأقل أحرج صاحب الأرض والجمهور والمرشح البارز للقب منتخب المغرب، بعدما أجبره على التعادل 1 – 1.

واستشهد سينتفيت بتجربة البرتغال في يورو 2016، عندما تأهلت عن مجموعتها بـ3 تعادلات وفازت باللقب في النهاية، لكن وصيف نسخة 1972 بالكاميرون يأمل في إنجاز أفضل مما حققه في السنوات الأخيرة، وكسر عقدة دور الـ16 التي تلاحق الفريق في النسخ الماضية. ومنذ أن حقق منتخب مالي المركز الثالث في نسختي 2012 و2013 على الترتيب، تباينت نتائج الفريق في البطولات اللاحقة ما بين الإقصاء من دور المجموعات وكذلك دور الـ16 للمسابقة القارية كحد أقصى، باستثناء الوصول إلى دور الثمانية في النسخة الماضية بكوت ديفوار.

أولى المواجهات

ويستضيف ملعب طنجة أولى مواجهات دور الستة عشر، والتي تجمع المنتخب السنغالي بنظيره السوداني. وكان منتخب السنغال قد تأهل إلى دور الستة عشر بعد تصدره المجموعة الرابعة برصيد سبع نقاط، بعد فوزين على بوتسوانا وبنين وتعادل مع الكونغو الديمقراطية. على الجانب الآخر، خسر المنتخب السوداني أمام الجزائر وبوركينا فاسو في المجموعة الخامسة، لكن فوزه على غينيا الاستوائية كان كافيا ليبلغ مرحلة خروج المغلوب بعدما كان واحدا من أفضل أربع فرق احتلت المركز الثالث في مجموعتها بالبطولة التي تتواصل منافساتها حتى يوم 18 يناير الجاري.

ويطمح باب ثياو، المدير الفني للمنتخب السنغالي، والذي سبق له الفوز بلقب بطولة أفريقيا للمحليين عام 2022 مع بلاده كمدرب، إلى تحقيق الفوز باللقب الثاني في تاريخ السنغال، بعدما حقق الفريق نسخة عام 2021 للمرة الأولى في تاريخه.

وسيكون على السنغال اجتياز عقبة السودان أولا قبل مواجهة الفائز من مالي وتونس في المباراة الأخرى، لكن ذلك لا يعني أن الأخير سيكون مجرد محطة للمضي قدما. وتواجد المنتخب السوداني، حامل لقب نسخة عام 1970، في مجموعة صعبة ضمت الجزائر، بطل المسابقة مرتين، وبوركينا فاسو وغينيا الاستوائية، وهي منتخبات قدمت أداء جيدا في النسخ الأخيرة من المسابقة.

ورغم الهزيمة أمام الجزائر بثلاثية في مستهل مشوار البطولة، نجح المنتخب السوداني في تحقيق الفوز على غينيا الاستوائية بهدف نظيف، وضمن الصعود ضمن أفضل المنتخبات التي احتلت المركز الثالث، رغم خسارته في الجولة الأخيرة أمام بوركينا فاسو بثنائية. ويدرك جيمس كواسي أبياه، مدرب منتخب غانا السابق والسودان الحالي، أن المهمة ستكون صعبة أمام ماني ورفاقه، لذلك سيعتمد على الأداء الجماعي لفريقه الذي عانى من ظروف صعبة في استعداداته لخوض المنافسات، نظرا لظروف البلاد في الوقت الحالي.

حضور وازن للكبار ومنافسة محتدمة في الأدوار الإقصائية لأمم أفريقيا

الرباط - اختتم الدور الأول من نهائيات النسخة الخامسة والثلاثين من كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم في المغرب، دون مفاجآت تذكر باستثناء الخروج المبكر للغابون، فيما حجزت المنتخبات الكبيرة والمرشحة إلى اللقب، بينها خماسي عربي غير مسبوق، بطاقاتها إلى ثمن نهائي واعد بمواجهات قوية لا تنفع فيها حسابات.

كانت مصر، حاملة الرقم القياسي في عدد الألقاب في المسابقة الأهم في القارة (7)، أول المتأهلين، ولحق بها المنتخبان النيجيري والجزائري، الوحيدان اللذان حققا العلامة الكاملة في دور المجموعات، ثم المغرب ومالي وجنوب أفريقيا.

ضمنت ثمانية منتخبات تأهلها قبل أن تخوض الجولة الثالثة مستفيدة من نتائج المجموعتين الأولى والثانية، كون نظام البطولة يخول لمتصدر كل مجموعة ووصيفه التأهل للدور التالي إلى جانب أفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثالث في المجموعات الست. عموما حجز 11 منتخبا بطلا سابقا بطاقة التأهل إلى الدور المقبل، فيما تتواجد خمسة منتخبات لم يسبق لها تذوق طعم التتويج.

كانت كوت ديفوار حاملة اللقب والكاميرون والسنغال والسودان وبوركينا فاسو بين المستفيدين، ولكن كذلك موزامبيق التي حجزت بطاقتها إلى ثمن النهائي للمرة الأولى في تاريخ مشاركاتها بعدما حققت قبلها بيومين أول فوز لها في العرس القاري عندما تغلبت على الغابون 3 – 2، وكان الأول في 17 مباراة خرج منها الفريق بـ12 هزيمة وأربعة تعادلات.

حذت حذوها بعد ذلك تنزانيا لكن دون أي انتصار لها حتى الآن في تاريخ مشاركاتها. تأهلت تنزانيا مع تونس بتعادلها 1–1. كان التعادل الثاني لرجال المدرب الأرجنتيني أنخل ميغل غاموندي وكان كافيا لحجزها البطاقة الرابعة الأخيرة لأفضل الثوالث متفوقة على أنغولا، ثالثة المجموعة الثانية، بفارق الأهداف. وكررت تنزانيا إنجاز بنين في عام 2019 عندما بلغت ثمن النهائي بثلاثة تعادلات وأقصت المغرب بعدها بركلات الترجيح بعد تعادلهما في الوقتين الأصلي والإضافي، قبل أن تخرج على يد السنغال الوصيفة لاحقا.

> بين المتأهلين 5 منتخبات عربية في إنجاز غير مسبوق منذ نسخة 2019 عندما رُفع عدد المنتخبات المشاركة من 16 إلى 24 منتخبا

انتظرت بنين حتى النسخة الحالية لتحقيق الفوز الأول في تاريخ مشاركاتها عندما تغلبت على بوتسوانا 1 – 0 ضمن منافسات المجموعة السادسة، وكان حاسما في بلوغها ثمن النهائي للمرة الثانية، على غرار السودان، بطل 1970، الفائز على غينيا الاستوائية 1 – 0 في منافسات المجموعة الخامسة. في المقابل تأهلت مالي بثلاثة تعادلات في المجموعة الأولى، أبرزها مع المغرب المضيف عندما أوقفت انتصاراته القياسية العالمية المتتالية عند 19 انتصارا.

فرضت نيجيريا نفسها بقوة في الدور الأول وأنهته في صدارة أفضل خطوط الهجوم برصيد ثمانية أهداف أمام الجزائر والسنغال (7 لكل منهما) والمغرب (6)، لكن خط دفاعها لم يكن كذلك حيث استقبلت شباكها أربعة أهداف.

أقوى خطوط الدفاع كان لمنتخبات أسود الأطلس والفراعنة وأسود التيرانغا وثعالب الصحراء حيث اهتزت شباكها مرة واحدة فقط إلى جانب خيول بوركينا فاسو ونسور مالي والأسود غير المروضة (2). أما الأسوأ بين المتأهلين الى ثمن النهائي فكان لتونس والسودان وموزامبيق (5 أهداف) خلف جنوب أفريقيا وبنين وتنزانيا (4).

خطوات ثابتة

أرسنال متحفز لتعزيز حلمه بإحراز لقب البريميرليغ

لندن - سيكون أرسنال متحفزا كي يتجنب هفوة الموسم الماضي وتعزيز حلمه بإحراز اللقب للمرة الأولى منذ 2004، حين يحل السبت ضيفا على بورنموث في المرحلة العشرين من الدوري الإنجليزي لكرة القدم، فيما يسعى ملاحقه مانشستر سيتي إلى الاستفادة الأحد من وضع ضيفه تشيلسي.

بدأ أرسنال الموسم الماضي بسبع مباريات متتالية من دون هزيمة، في سلسلة حقق خلالها خمسة انتصارات، قبل أن يسقط للمرة الأولى من أصل أربع طيلة الموسم، بخسارته على أرض بورنموث 0 – 2، ما أثر لاحقا على حظوظه بإحراز لقب الدوري الإنجليزي الذي ذهب في النهاية لصالح ليفربول.

لكن فريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا في وضع يختلف تماما عن الموسم الماضي، إذ يتصدر الترتيب بفارق أربع نقاط عن سيتي بعد فوزه الرائع الثلاثاء على أستون فيلا الثالث 4 – 1، مستفيدا من تعثر الـ"سيتيزينس" على أرض سندرلاند (0–0). ويمر بورنموث بفترة سيئة جدا، إذ لم يذق طعم الفوز في المراحل العشر الماضية، وتحديدا منذ تغلبه على نوتنغهام فوريست 2 – 0 في 26 أكتوبر، ما جعله قابعا في المركز الخامس عشر.

ويدرك أرتيتا أن الخطأ أمام بورنموث قد يكلّف "المدفعجية" كثيرا، لاسيما أنهم سيستضيفون ليفربول حامل اللقب ورابع الترتيب حاليا الخميس في المرحلة المقبلة. وبعد الفوز على فيلا وإنهاء مسلسل انتصاراته المتتالية عند 11 فوزا في كافة المسابقات، أشاد أرتيتا بـ"إيمان الفريق وحماسه"، مضيفا "نلعب كل يومين ونصف اليوم تقريبا، الجدول مزدحم جدا، لدينا مباريات صعبة وإصابات، لكن اللاعبين يواصلون الفوز، والفوز يساعد في كل ذلك".

ورأى أن "التضحيات والالتزام ينعكسان في النتائج والأداء الكبير، وهذا أمر مُرضٍ جدا لكننا نعلم أن هناك الكثير لنلعبه من أجله". وأضاف "إنها طريقة رائعة لإنهاء العام، هذا مؤكد. سنقضي ليلة جميلة مع عائلاتنا (في رأس السنة)، لكن في اليوم التالي نعود إلى العمل، وعلينا الذهاب إلى بورنموث (السبت)، ونعرف ما يعنيه ذلك".

وبعد ثلاثة انتصارات متتالية بفارق هدف واحد في الدوري أمام ولفرهامبتون وإيفرتون وبرايتون، سجل أرسنال أربعة أهداف في مباراة واحدة لأول مرة في تسع مباريات محلية وقارية، وتحديدا منذ الفوز الكبير في ديربي شمال لندن على توتنهام 4 – 1 في ملعب الإمارات في 23 نوفمبر.

وعلى "ملعب الاتحاد"، بعد التعثر أمام سندرلاند والسماح لأرسنال بالابتعاد في الصدارة، يأمل سيتي الاستفادة من وضع ضيفه تشلسي الذي صدم الجميع عندما أعلن الخميس نهاية مشواره مع مدربه الإيطالي إنتسو ماريسكا عقب التعادل المخيب للآمال مع بورنموث 2–2. ويأتي رحيل الإيطالي عن "ستامفورد بريدج" في وقت يحتل فيه النادي المركز الخامس بفارق 15 نقطة عن أرسنال.

> بين المتأهلين خمسة منتخبات عربية في إنجاز غير مسبوق منذ نسخة 2019 عندما رُفع عدد المنتخبات المشاركة من 16 إلى 24

وتزايدت التكهنات بشأن مستقبل ماريسكا خلال سلسلة النتائج السلبية الأخيرة، وسط تقارير عن تدهور العلاقة بين المدرب وإدارة النادي. ولم يحضر ماريسكا المؤتمر الصحفي بعد التعادل مع بورنموث الثلاثاء، على الرغم من أن غيابه أرجع إلى المرض.

وضع مريح

العرب
السبت 2026/01/03
السنة 48 العدد 13700

جازان تحتفي بثراء تراثها وتنوعها الثقافي

مهرجان جازان 2026، الممتد حتى 15 فبراير، يحتفي بالتراث والطبيعة تحت شعار "كنوز الطبيعة"، ويقدم فعاليات ثقافية، فنية، وحرفية تشمل الشعر، العسل، الصقور، البن، والشارع الثقافي. يهدف المهرجان إلى تنشيط السياحة، ودعم الأسر المنتجة، وإبراز الهوية المحلية، وتعزيز التنمية المستدامة.

من رقصة السيف إلى الأهازيج

جازان (السعودية) - تستقبل منطقة جازان في يناير حراكًا سياحيًا وترفيهيًا متنوعًا ضمن فعاليات مهرجان جازان 2026، الذي يستمر حتى 15 فبراير، ويأتي المهرجان هذا العام تحت شعار "جازان.. كنوز الطبيعة"، ليقدّم تجربة سياحية وثقافية متكاملة تعكس ثراء المنطقة وتنوّعها البيئي والتراثي.

ويمتد المهرجان على مساحة واسعة من مدينة جازان ومحافظاتها، ويضم باقة من الفعاليات الثقافية والترفيهية والشعبية، من أبرزها: جازان سيتي، المدينة المائية، ليالي جازان الطربية، بيت الحرفيين، ومعرض "ولاء" للأمن الفكري. كما يشمل مهرجانات الشعر والعسل والصقور والبن الدولي، إلى جانب قوافل صحية وتنموية ورياضية، وأنشطة بيئية وترفيهية تستهدف جميع الفئات العمرية.

ويهدف المهرجان إلى تنشيط السياحة الداخلية والخارجية، ودعم الاقتصاد المحلي من خلال تعزيز فرص العمل الموسمية للأسر المنتجة والمنشآت الصغيرة والمتوسطة، وتسليط الضوء على التراث والمحتوى المحلي بما يتوافق مع رؤية المملكة 2030 في مجالات السياحة والترفيه والتنمية المستدامة.

في مسرح مهرجان السفينة، شهد برنامج "ليالي المحافظات" مشاركة محافظة صامطة، حيث استمتع الزوار بعروض شعبية حيّة جسدت الموروث الجازاني في لوحات فنية نابضة بالحياة، مزينة بالأزياء التقليدية والأهازيج التراثية التي أضفت أجواءً احتفالية مبهجة. وتأتي هذه المشاركات لتسلط الضوء على التراث كعنصر أساسي في السياحة، وتمنح الزوار فرصة للتعرف على أسلوب حياة الآباء والأجداد في مختلف محافظات المنطقة.

ويقدّم المهرجان عروضًا شعبية تشمل رقصة السيف، العرضة، والعزاوي، إلى جانب أوبريتات وطنية، قصائد شعرية، عروض مسرحية، وأنشطة تشكيلية. كما يضم فقرة "الحرفة متعة.. الحرفة شرف"، التي تربط بين فنون الطبخ الجازاني التقليدي والحرف اليدوية، في مشهد يجمع بين الترفيه والثقافة.

ويُعد الشارع الثقافي في مهرجان جازان 2026 من أبرز الفعاليات، حيث يفتح ذراعيه للزوار مقدّمًا تجربة حيّة تستحضر الذاكرة الشعبية، وتترجم الحكايات القديمة إلى مشاهد معيشة. تتوزّع أركان المحافظات في زوايا منظمة، تستعرض تاريخ العمل والمعيشة، وتُقدَّم بأسلوب يعكس مهارة الإنسان الجازاني وارتباطه الوثيق ببيئته.

وعكست فعالية "هذه جازان" تنوّع المحافظات وثراء موروثها الشعبي، إذ شكّلت مساحة ثقافية تفاعلية شهدت حضورا لافتا من الزوار، لتتحول إلى ملتقى ثقافي نابض يجمع بين الأجيال، ويقدّم الفنون والعروض الشعبية بروح معاصرة تحافظ على جوهر الموروث.

ويحضر الطفل في أروقة المهرجان عبر التفاصيل الصغيرة، في مشاهد إنسانية عكست الفرح والانتماء، وفتحت للزائر مساحة لتكوين انطباعه الخاص. وتؤكد الجهات المنظمة أن هذه المشاركات تعبّر عن توجه المهرجان نحو صناعة مساحة ثقافية مفتوحة، تتيح التعلّم والتفاعل والتلاقي بين الأجيال، وتنقل صورة جازان بما تحمله من تنوّع إنساني وثقافي إلى الداخل والخارج.

في منطقة "هذه جازان" بالواجهة البحرية، يقدّم جناح محافظة الدرب تجربة سياحية وتراثية متكاملة، تستحضر الموروث البحري والثقافي، وتنسج رحلة ثرية بين عبق الماضي وحيوية الحاضر. ويضم الجناح ركن المقتنيات التراثية والحرف اليدوية، مثل سلال الخوص، الأواني الفخارية، الكراسي الخشبية، وأدوات طحن الحبوب، إلى جانب الفوانيس القديمة، حيث يتفاعل الزوار مع هذه المقتنيات في تجربة تعليمية تفاعلية.

ويبرز المتحف البحري كأحد مكونات الجناح، إذ يضم أكثر من 270 قطعة بحرية وشعبًا مرجانية، إضافة إلى مجسّم سفينة تقليدية، وعظام حوت عملاق، وبدلات غوص قديمة، وقواقع اللؤلؤ. كما يجسّد الجناح البُعد البيئي من خلال قسم إعادة تدوير المخلفات البحرية، حيث تُحوَّل العبوات البلاستيكية إلى أعمال فنية مبتكرة، تُسهم في رفع الوعي البيئي.

وتحوّل ركن "حِرفة" في الواجهة البحرية إلى وجهة سياحية تفاعلية تستقطب العائلات والأطفال، مقدّمًا تجربة تجمع بين المتعة والمعرفة، وتجسّد الموروث الحرفي بروح عصرية.

وشهد الركن إقبالا لافتا على الحرف اليدوية مثل الحناء، الرسم، صناعة الفخار، وتصميم العطور، حيث قدّمت الحرفيات نماذج حيّة من خبراتهن الطويلة، في مشهد يكشف كيف تجمع الحرفة بين الصبر والمعرفة، وبين التراث والتجديد.

ويواصل مهرجان جازان 2026 تقديم برامجه التي تحتفي بالإنسان والمكان، وتترك للزائر فرصة قراءة التفاصيل، واكتشاف الحكاية كما تُروى في الواقع، ليغدو المهرجان تجربة ثقافية وسياحية لا تُنسى، تعبّر عن هوية جازان وتقدّمها للعالم بلغة نابضة بالحياة.

الدنمارك تنهي عصر البريد الورقي

كوبنهاغن - طوت الدنمارك صفحة تاريخية في مسار تطور وسائل الاتصال، مع تسليم خدمة البريد الوطنية الدنماركية "بوستنورد" آخر رسالة ورقية، معلنةً بذلك نهاية تقليد استمر قرابة أربعة قرون من الاعتماد على البريد التقليدي في التواصل بين الأفراد والمؤسسات.

ويأتي هذا القرار في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي تشهدها البلاد، حيث باتت الاتصالات الإلكترونية والخدمات الرقمية البديل الأساسي للتواصل اليومي.

ونقلت شبكة "سي.أن.أن" الإخبارية عن شركة "بوستنورد" قولها إن نمو التجارة الإلكترونية والارتفاع الكبير في حجم سوق الطرود يفوقان بكثير الاعتماد على الرسائل الورقية، التي تراجعت معدلات استخدامها بشكل حاد خلال السنوات الأخيرة.

وبهذه الخطوة، تصبح الدنمارك أول دولة تعترف رسمياً بأن خدمة توصيل الرسائل الورقية لم تعد ضرورية أو مجدية اقتصادياً في العصر الرقمي، في ظل انخفاض الطلب وارتفاع تكاليف التشغيل والصيانة.

ويعكس هذا القرار واقعاً جديداً فرضته التكنولوجيا، حيث تحوّل المواطنون والشركات إلى البريد الإلكتروني والمنصات الرقمية والتطبيقات الذكية لإنجاز معاملاتهم اليومية بسرعة وكفاءة أكبر. وتُعد الدنمارك من أكثر الدول تقدماً على صعيد التحول الرقمي، إذ تعتمد مؤسساتها الحكومية والخاصة بشكل شبه كامل على الحلول الإلكترونية، سواء في المراسلات الرسمية أو تقديم الخدمات العامة. كما يتمتع المواطنون بمستوى عالٍ من الثقافة الرقمية، ما قلل من الحاجة إلى البريد الورقي مقارنة بالعديد من الدول الأخرى.

أماني السويسي في ليلة غنائية بالقاهرة

القاهرة - أطلت الفنانة أماني السويسي على جمهورها في القاهرة بحفل غنائي، مساء الجمعة، داخل أحد الفنادق الشهيرة، ضمن الفعاليات الفنية المصاحبة لاحتفالات استقبال العام الجديد.

وقد شهد الحفل أجواء طربية خاصة، حيث قدمت السويسي مجموعة مختارة من أبرز أغنياتها التي رسخت حضورها الفني، إلى جانب باقة من الأغنيات الكلاسيكية التي تلبي أذواق مختلف الشرائح العمرية، في سهرة حملت مزيجًا من الحنين والتجدد.

ويكتسب هذا الحفل أهمية إضافية كونه أتى بعد فترة قصيرة من تتويج أماني السويسي بجائزة التميز عن أغنيتها "لعينيك حنيت"، خلال فعاليات الدورة الأولى من مهرجان "سوبر ستار العرب"، الذي أقيم بدار الأوبرا المصرية، وسط حضور لافت لنخبة من نجوم الفن في مصر والعالم العربي، فضلًا عن شخصيات عامة وأطباء وأكاديميين، وعدد من صُنّاع التأثير في المجالات المجتمعية والثقافية من مختلف الدول العربية.

وكانت السويسي قد طرحت كليب أغنية "لعينيك حنيت" في فبراير الماضي، وحقق العمل نجاحًا ملحوظًا منذ طرحه، سواء على مستوى نسب المشاهدة أو ردود الفعل الإيجابية من الجمهور والنقاد.

وجاء الكليب ثمرة تعاون فني جمعها بالمخرج زياد خوري، فيما كتب كلمات الأغنية الشاعر خالد فرناس، ولحّنها ياسر نور، وتولى التوزيع الموسيقي عمرو عبدالفتاح، بينما حمل توقيع شركة "لايف ستايلز ستوديوز" في الإنتاج، ما أسهم في خروج العمل بصورة متكاملة فنيًا وبصريًا.

وعلى هامش تكريمها في المهرجان، ألقت أماني السويسي كلمة مؤثرة عبّرت خلالها عن شكرها وامتنانها للقائمين على مهرجان "سوبر ستار العرب"، كما وجّهت تحية خاصة لجمهورها في مصر، مؤكدة أن هذا التكريم يحمل لها قيمة معنوية كبيرة.

مسقط تحتفي بالثقافة والفنون في ليالي يناير

مسقط - انطلقت الجمعة فعاليات مهرجان "ليالي مسقط 2026" الذي تنظمه بلدية مسقط في إطار موسم غني بالبرامج الثقافية والترفيهية يهدف إلى تنشيط الحركة الاقتصادية والسياحية وتعزيز المشاركة المجتمعية، بما يجعل العاصمة وجهة نابضة بالحياة طوال شهر يناير الجاري.

وتوزعت الفعاليات على عدد من المواقع الرئيسة التي جرى تهيئتها لاستقبال الزوار، من بينها متنزه القرم الطبيعي، متنزه العامرات العام، الجمعية العُمانية للسيارات، دار الأوبرا السلطانية، شاطئ السيب، ولاية قريات، ووادي الخوض، إضافة إلى المراكز التجارية الكبرى. هذا التنوع في المواقع يمنح الجمهور فرصة لاختبار تجارب مختلفة تجمع بين الطبيعة والفنون والأنشطة الترفيهية الحديثة.

وتقام الفعاليات يوميا مع تكثيف البرامج خلال عطلة نهاية الأسبوع، الأمر الذي يتيح مرونة أكبر للزوار ويعزز استدامة الحضور، حيث تتنوع الأنشطة بين العروض الثقافية والفنية والموسيقية، والفعاليات الرياضية، والمسابقات الأسرية، والأمسيات التفاعلية التي تخاطب مختلف الفئات العمرية والاجتماعية. كما يشمل البرنامج أنشطة موجهة للأطفال والشباب، إلى جانب معارض للحرف التقليدية والمنتجات المحلية.

وأكدت بلدية مسقط أن المهرجان يواصل دوره كمحرك اقتصادي مهم، إذ يركز هذا العام على رفع نسب مشاركة الكوادر العُمانية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة مقارنة بالمواسم السابقة، بما يسهم في تعزيز التشغيل الموسمي والتمكين المهني وتوسيع الأثر الاقتصادي المحلي.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

شقاقة حب

الشقاقة هي حصّالة النقود التي تقف في ركن هادئ من غرفة الطفل، يقف شامخًا معها كمدير ماليٍّ صغير، وحصالته التي لا تتكلم، توهمه بأنها البنك المركزي للأسرة، وهو وزير المالية، وغرفته مختبر الرياضيات التطبيقي، كل ذلك في جسد خزفي أو بلاستيكي مبتسم.

يبدأ الأمر بقطعة معدنية يتيمة، يضعها الأب في يد طفله قائلا "ضعها في الحصّالة". هنا يتعلّم الطفل أول درس في الجمع: واحد زائد واحد يساوي صوتًا معدنيًا جميلًا يرنّ داخل بطن الحصّالة. ومع الوقت، يتطور الدرس ليصبح طرحًا حين يطلب الطفل شراء لعبة، فتتحول الحصّالة إلى مفاوض شرس: "كم ستأخذ؟ ولماذا الآنَ؟ وهل الميزانية تسمح؟".

أما القسمة، فهي المرحلة الأخطر، حين يقرر الطفل تقسيم مدخراته بين الحلوى، والدفاتر، وحلم بعيد اسمه "دراجة". عندها، يكتشف أن القسمة ليست عملية حسابية فقط، بل اختبارٌ أخلاقيٌّ صعب: فهل أقسم بالعدل، أم تسيل لعابي إلى قطعة الشوكولاتة؟ وغالبًا ما تفوز الشوكولاتة.

الشقاقة، في جوهرها، ليست وعاءً للنقود بقدر ما هي مدرسة صامتة للإدارة. تعلّم الطفل أن المال لا يظهر فجأة، وأن الادخار ليس عقابًا بل تأجيلٌ ذكيٌّ للفرح. وهي أيضًا تُعرّي الواقع: حين تمتلئ، يظن الطفل أنه صار غنيًا، وحين تُفتح، يكتشف أن الثراء كان وهمًا صوتيًا لا أكثر.

الآباء، بدورهم، يبتسمون وهم يراقبون التجربة. يعرفون أن الحصّالة لا تخرّج محاسبين فقط، بل تُنشئ علاقة صحّية مع المال: صبر، حساب، وقرار. وربما، في لحظة ما، يتعلّم الطفل درسًا أعقد من الجمع والطرح والقسمة: أن الإدارة الجيدة تبدأ من القليل، وأن من احترم حصّالته الصغيرة، لن يُفلس حين يكبر... أو على الأقل، سيعرف لماذا أفلس!

ماذا لو قرّر الآباء تغيير هذه "الفلسفة"، بدل حصّالة النقود، أن يمنحوا أطفالهم حصّالة للحب؟

لا تُفتح بمفتاح، ولا تُكسر بمطرقة، ولا تُصدر رنينًا معدنيًا، بل تفيض دفئًا كلما لامسها قلب صغير.

في هذه الشقاقة العجيبة، لا نضع عملات، بل نُسقط كلمات طيبة، وابتسامات صادقة، ووقتًا حقيقيًا لا يُقاس بالدقائق بل بالاهتمام. كل مرة يقول فيها الأب "أنا فخور بك"، أو تجلس الأم لتستمع دون استعجال، ترتفع الودائع فجأة، بلا فائدة بنكية، لكن بعائد إنساني مدهش.

هنا يتعلم الطفل حسابا مختلفا:

في الجمع، حب زائد حب لا يساوي اثنين، بل يساوي أمانًا.

وفي الطرح، حين نأخذ من رصيد الحب لنعتذر أو نسامح، لا ينقص شيء، بل يتضاعف.

أما القسمة، فهي المعجزة الكبرى؛ حين يُقسَّم الحب على الأصدقاء، والإخوة، وحتى الغرباء، لا تتفتت الحصّة، بل تكبر الدائرة.

شقاقة الحب لا تمتلئ ثم تتوقف، ولا تخاف من الإفلاس، لأنها تعمل بعكس قوانين السوق. كلما وزّعتَ منها، زاد رصيدها، وكلما بخلتَ بها، ذبلت دون أن تُصدر إنذارًا. هي الكنز الوحيد الذي لا يُحسد صاحبه، بل يُحبّ أكثر.

الطفل الذي يكبر وهو يملك حصّالة حب ممتلئة، قد يخطئ في الحساب يومًا، وقد يخسر مالًا، لكنه نادرًا ما يخسر نفسه. يعرف أن العالم ليس مكانًا باردًا تمامًا، وأن هناك دائمًا رصيدًا خفيًا يمكن الرجوع إليه عند الأزمات.

ربما آن الأوان أن نسأل:

كم حصّالة نقود كسرنا في طفولتنا؟

وكم حصّالة حب نسينا أن نملأ؟